عدد ممتاز عن الحج

الرائد

AL-RA-ID

لكناؤ-الهند

Al-Raid Vol.52 Issues No. 8,9,10 16,Oct. 01-16,Nov.2010

السنة: ٥٢، الأعداد: ٨، ٩، ١٠-١٦و ٢٣/ذو القعدة و٩/ذو الحجة ١٤٣١هـ

ميثاق عالمي لحقوق الإنسان

أعلن الرسول الكريم العظيم محمد صلى الله عليه وسلم يوم عرفة:

"إن دماءكم، وأموالكم عليكم حرامٌ كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا، ألا كل شيء من أمر الجاهلية تحت قدمي موضوع، ودماء الجاهلية موضوعة، وأن أول دم أضعه من دمائنا دم ابن ربيعة بن الحارث كان مسترضعا في بني سعد فقتله هذيل، وربا الجاهلية موضوع، وأول ربا أضع من ربانا ربا العباس بن عبد المطلب، فإنه موضوع كله، فاتقوا الله في النساء، فإنكم أخذتموهن بأمانة الله، واستحللتم فروجهن بكلمة الله. ولكم عليهن ألا يوطئن فرشكم أحدا تكرهونه، فإن فعلن ذلك فاضربوهن ضربا غير مبرح، ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف، وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به كتاب الله، وأنتم تسألون عني، فماذا أنتم قائلون؟ قالوا: نشهد انك قد بلغت وأديت ونصحت، فقال باصبعه السبابة يرفعها إلى السماء وينكبها إلى الناس: اللهم اشهد ثلاث مرات"

Rs.15

FORTNIGHTLY

R.N.I.No. U.P./Ara 1959/4899

AL-RA-ID

Lucknow. 226007 (India)

Ph: 0522-2741536 E-mail address: nadwa@sancharnet.in - Website: www.nadwatululama.org

Vol: 52 Issue No. 07 October, 2010

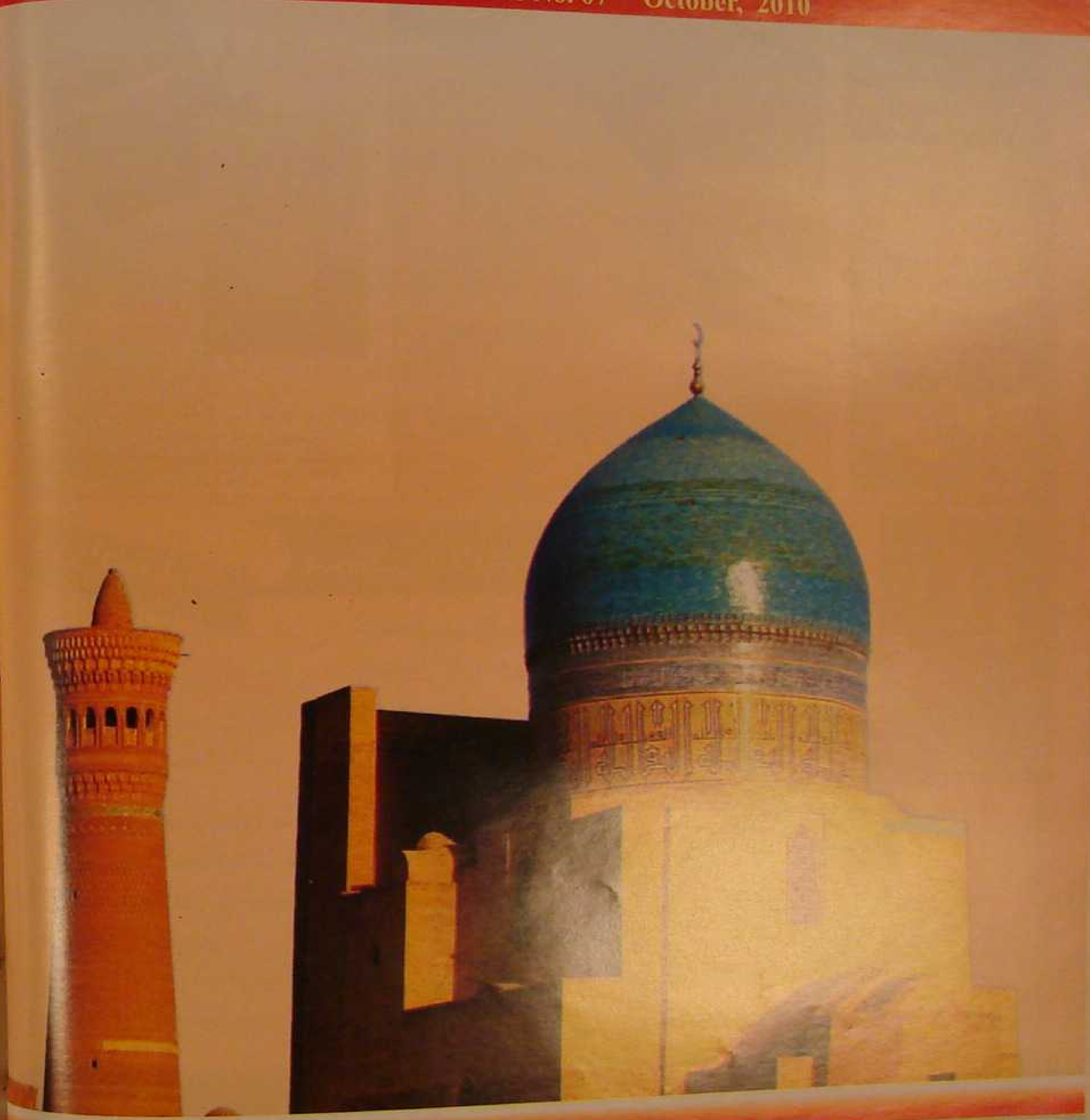

للإعلان في صحيفة الرائد

خصومات كبيرة

DESIGNED BY HAMID, LUCKNOW. MOB: 9889654027

بسم الله الرحمن الرحيم

الرائد

لكناؤ-الهند

AL-RAID

[illegible] نصف شهرية، تأسست

[illegible] مؤسسة الصحافة والنشر

[illegible] لكناؤ (الهند)

السنة ٥٢، الأعداد [illegible] ٢٣/ذوالقعدة و٩/ذو الحجة ١٤٣١هـ

الرئيس العام

محمد الرابع الحسني الندوي

نائب الرئيس

سعيد الأعظمي الندوي

رئيس التحرير

محمد واضح رشيد الندوي

مدير التحرير

عبد الله محمد الحسني الندوي

نائباه

جعفر مسعودالحسني الندوي

محمد وثيق الندوي

مسؤل ادارة الرائد

محمد عثمان خان الندوي

الاشتراكات السنوية

في [illegible]

بالبريد الجوي [illegible] ٥٠ دولارا [illegible]

إدارة الرائد . تيغور مارك، ص ب ٩٣
ندوة العلماء، لكناؤ (الهند)
AL-RAID
Tagore Marg, P. Box. No. 93, Nadwatul Ulama
Lucknow. 226007 U.P(India)

قام بالطبع والنشر محمد الرابع الحسني الندوي
في مطبعة كاكوري آفسيت لكناؤ

Printed and Published by S. M. Rabey Nadvi on behalf of Majlis-e-Sahafat wa Nashriyat of Darul Uloom Nadwatul Ulama atKakori Ofset Press, Dr. B. N. Verma Road, Lucknow.
Editor: WAZEH RASHEED NADVI

محتويات العد

الحج مظهر للحب والفداء والعبودية ... ٣
درس من السنة ٦
أخت زوجة توني بلير تعلن إسلامها ٦
كم بين حجنا وحجهم؛ ٧
حديث عن مهد الإسلام ٨
من كل فج عميق ١٠
هديه صلى الله عليه وسلم في الحج والعمرة ١٣
أمير البيان شكيب أرسلان في مكة المكرمة ١٦
من نفحات المدينة المنورة ١٨
الحياة الاجتماعية في مكة المكرمة في كتابات ... ٢٠
تقرير امريكي: حرب أفغانستان أعطت ... ٢٣
جنود أمريكا يتسابقون في قتل الأفغان وجمع ... ٢٣
رحلة إلى المسجد النبوي الشريف ٢٤
الحج مخيم سنوي للتربية على الطاعة ... ٢٨
من الصحافة العربية
توقعات بأفول نجم امريكا ٢٩
عدد من ملوك وسلاطين أفريقيا ... ٢٩
اضواء على الصحافة الهندية الوطنية ٣٠
أخبار وتعليقات
هل بدأ الناس ينسون "راما" في موطنه؟ ٣١
يواجه حكم المحكمة العالية بشأن ٣١
براعم الإيمان ٣٢
رجل من أهل الجنة ٣٢
الأسماك ٣٢
الأحجار الكريمة ٣٢
معبد "ابو سمبل" ٣٢
كعب بن زهير ٣٣
معركة بواتييه(بلاط الشهداء) ٣٣
ابن سينا ٣٣
ابن بطوطة ٣٣
تعالوا نتعلم ٣٤

الافتتاحية

الحج مظهر للحب والفداء والعبودية الخالصة لله تعالى

محمد الرابع الحسني الندوي

آن أوان الحج في الأيام القادمة فمرحباً بالحجاج الكرام الذين يخرجون من أوطانهم لزيارة بيت الله المقدس، الكعبة المقدسة التي قال الله تعالى في شأنها ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ، وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ [البقرة: ١٢٥-١٢٦]. ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ، وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ، لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ، ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ [الحج: ٢٦- ٢٩].

والحج نعمة عظيمة من نعم الله تعالى، أنعم بها على المؤمنين الطالبين لخيري الدنيا والآخرة، بأداء ما أمر الله تعالى به من أداء واجبات وأعمال يحبها ويرضى بها، وهي تفضي الى النجاح والفوز في الآخرة، وذلك أنه شعيرة من أعظم شعائر الإسلام، وأداء هذه الشعيرة الجليلة امتثال مخلص للأسوة الإبراهيمية المثالية التي أحبها الله تعالى حباً كبيرا، وأمر باتباعها، وهي محاكاة عباده المؤمنين لما قام به خليل الله ورسوله العظيم إبراهيم عليه السلام الذي اتخذه الله تعالى خليله بما قام به من أعمال فداء وتضحية لربه تعالى، فجعل الله تعالى عمله هذا ركنا كبيرا من أركان الإسلام الخمسة، تتجلى فيه المحبة الخالصة لله تعالى، وطاعة مثالية قام بها نبي الله سيدنا إبراهيم عليه السلام بالعاطفة المثالية منقطعة النظير، ونال بها سيدنا إبراهيم عليه السلام عليها درجة الخليل عند الله تعالى بقوله ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾ [النساء: ١٢٥] يقوم المؤمنون باتباعها فتكون محاكاة لعمل سيدنا إبراهيم عليه السلام محاكاة تتصف بعاطفة المحبة والتضحية والفداء فيكسبون بها رضى الله تعالى والفوز في الآخرة.

تأتي مناسبة أداء شعائر هذا الركن الجليل من أركان الإسلام، فريضة الحج ومناسكه كل سنة، تتأدى به محاكاة لما قام به سيدنا إبراهيم عليه السلام من فداء لمحبته لطفله الرضيع اسماعيل عليه السلام الذي كان ولد بعد مدة طويلة وانتظار طويل، فنال محبة قوية في قلب أبيه إبراهيم عليه السلام، ومن فداء المحبة لزوجته أم هذا الطفل حينما أطاع ربه في أمره بأن يذهب بهما إلى مكان بعيد قاحل أجدب، لا ماء فيه ولا كلأ، ولا ساكن فيه ولا أنيس، وهو خال من وسيلة قائمة للغذاء ومورد يحتاج إليه للماء، ويتركهما في هذا المكان البعيد الذي لا أنيس فيه ولا رفيق، ولم يبال مبالاة كيف تبقى لهما الحياة، وكيف يعيشان فيه بدون ساكن غيرهما، وقام إبراهيم عليه السلام بأداء هذا الأمر بدون تردد، وذكر ذلك لربه الكريم واختيار عمله هذا كعبادة مثالية لربه، ودعا ربه لذريته هذه التي تركها في هذا المكان امتثالاً لأمر ربه، ودعا

لنفسه كذلك أن يجعله ويجعل ذريته قائمين بالطاعة والعبادة، كما تدل عليه الآية الكريمة﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ، رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ وَمَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ، الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ، رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ﴾ [إبراهيم: ٣٧- ٤٠].

ما أجلّ هذا العمل وما أكبره، من تضحية وفداء للمحبة الأبوية والمحبة الزوجية، وكان امتحانا نجح فيه إبراهيم عليه السلام، وتقبّل الله تعالى هذه التضحية العظيمة وحفظها من ضرر واقع منها لإبراهيم عليه السلام، وقدّر لها ما لم يكن يخطر بالبال، وذلك بخروج الماء من الأرض بصورة معجزة، ولاتزال هذه المعجزة قائمة، فلا يزال ينبع الماء من نفس المكان، وينبع بصورة غريبة، فإنه ينبع بمقدار الأطنان من بئر صغيرة وبصورة متوالية وكثرة متزايدة. كما قدّر الله لأناس من منطقة أخرى مروا من جوار هذا المكان وعلموا وجود ماء نابع في هذا المكان، فأستأذنوا الإقامة فيه، فأذنت لهم زوجة إبراهيم الكريمة، فسكنوا بجوار هذين الوحيدين، وعاشت الأم وولدها البار اسماعيل عليه السلام، وظهر ذلك لسيدنا إبراهيم عليه السلام عند ما جاء إلى هذا المكان بعد مدة ليعلم ما وقع لهما، فرأى المعجزة، ففرح واطمأن.

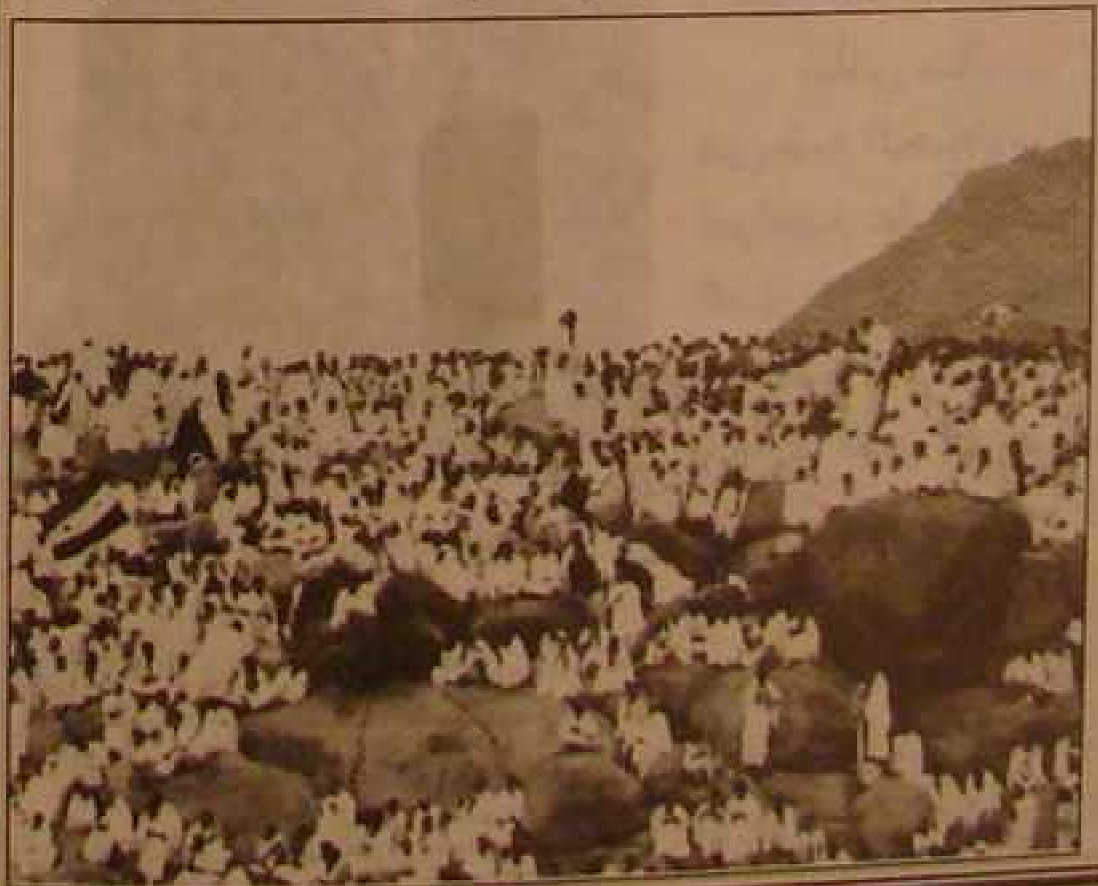

وشب الولد حتى بلغ إلى سن النشاط والعمل، يسعى لخدمة والدته، وكان إبراهيم عليه السلام يأتي اليهما بفترات ويرى ذلك ويطمئن، ويرى ابنه الشاب الصالح المطيع لوالديه وسعيه لهما بالمحبة والطاعة، فجاء أمر الله بذبح ولده هذا بيده، وكان ذبحه ذبح تلك المحبة التي غمرت قلب إبراهيم عليه السلام وقلب زوجته، وأطاع إبراهيم عليه السلام هذا الأمر كذلك، وخرج بولده ليذبحه، ليضحي بذلك بالمحبة التي كانت كأنها شريكة المحبة لربه لتبقى عاطفة حبه خالصة لربه لا تمتزج بها أي نوع من المحبة لغيره، فقد كان ذلك امتحانا شديدا للوالد، وكذلك نجح سيدنا إبراهيم عليه السلام في هذا الامتحان، وكذلك نجح ولده أيضاً، وذكر الله تعالى في كلامه المجيد هذه التضحية بقوله﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَابُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَاأَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ، فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ، وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَاإِبْرَاهِيمُ، قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ، إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ، وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ، وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ﴾ [الصافات ١٠٠- ١٠٨) وكان الفداء كبشة أرسلها الله تعالى ليقع الذبح عليها بعد أن قام إبراهيم عليه السلام بالامتثال بالأمر من جانبه، وتقبل الله ذلك وأمر المؤمنين بمحاكاته ليبقى مثالا للآخرين كذلك، وأراد الله تعالى لطاعة سيدنا عليه السلام أن تظهر في حياة أهل الإيمان بصورة العاطفة القلبية ومحاكاة شعورية ظاهرة، وجعل موقع هذه التضحية مركزا لإظهار مثل هذه العاطفة وأداء هذه العبادة، بمحاكاة مثال العمل الإبراهيمي الجليل، وجعل العمل بهذا من الأركان الخمسة لدين الإسلام لمن يملك وسائل القيام بها، من السفر إليه ولو مرة واحدة في الحياة، فإن الله تعالى يقول في كتابه: ﴿قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ، فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: ٩٥- ٩٧].

وهذا البيت كان قد خفي أثره قبل سيدنا إبراهيم فأراد الله تعالى إظهاره، وأمر إبراهيم عليه السلام برفع قواعده، فرفع إبراهيم عليه السلام قواعده، وبنى هو وولده بناءه وجعل الله تعالى من شعائر طاعته الطواف بهذا البيت، وذكر ذلك في كلامه بقوله:﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ، رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ٢٧- ٢٨] وقال:﴿جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلَائِدَ ذَلِكَ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [المائدة: ٩٧].

ويقوم المسافر إلى هذا البيت لأداء الحج ويبدي مشاعر حبه وطاعته لربه حول هذا البيت، وينادي بقوله "لبيك اللهم لبيك، لبيك لاشريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك" و يحاكي عمل تضحية إبراهيم بابنه الحبيب إسماعيل عليه السلام بذبح كبشة أو نوع آخر مثله، ويحاكي بذلك ما وقع لإبراهيم عليه السلام حينما أضجع ابنه المطيع البار لذبحه ووضع سكينه على رقبته لذبحه، ولكن بدل الله تعالى عن ابنه كبشة جاء بها جبريل عليه السلام ووضعها مكان ابنه فذبحها إبراهيم عليه السلام، وجعل الله محاكاة العمل الإبراهيمي في الذبح ذبح كبشة وأعمال ظاهرة آخرة مما قام به إبراهيم عليه السلام وصدر من زوجته.

فالحاج يحاكي ذلك العمل بذبح كبشة يأتي بها بنفقته، ويمثل بذلك أسوة إبراهيم عليه السلام، فأصبحت شعيرة الحج بكل ذلك نقطة فريدة لنقاط الطاعة للرب والتضحية بما يرغب إليه القلب المؤمن بالله والساعي المخلص في سبيل طاعته ليرضى به ربه رب العالمين جل جلاله، وينال بهذا العمل الجليل ما يحصل من أجر وثواب من عند الله رب العالمين، وذلك بمدى إخلاصه وعاطفة الفداء لربه، فيصبح بذلك حجه حجا مبرورا وسعيا مشكوراً وعملاً عند الله مقبولاً، وقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم: "الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة".(رواه مسلم:٣٢٨٩) وجاء في حديث آخر: "من حجّ لله ولم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه"(رواه البخاري:١٥٢١].

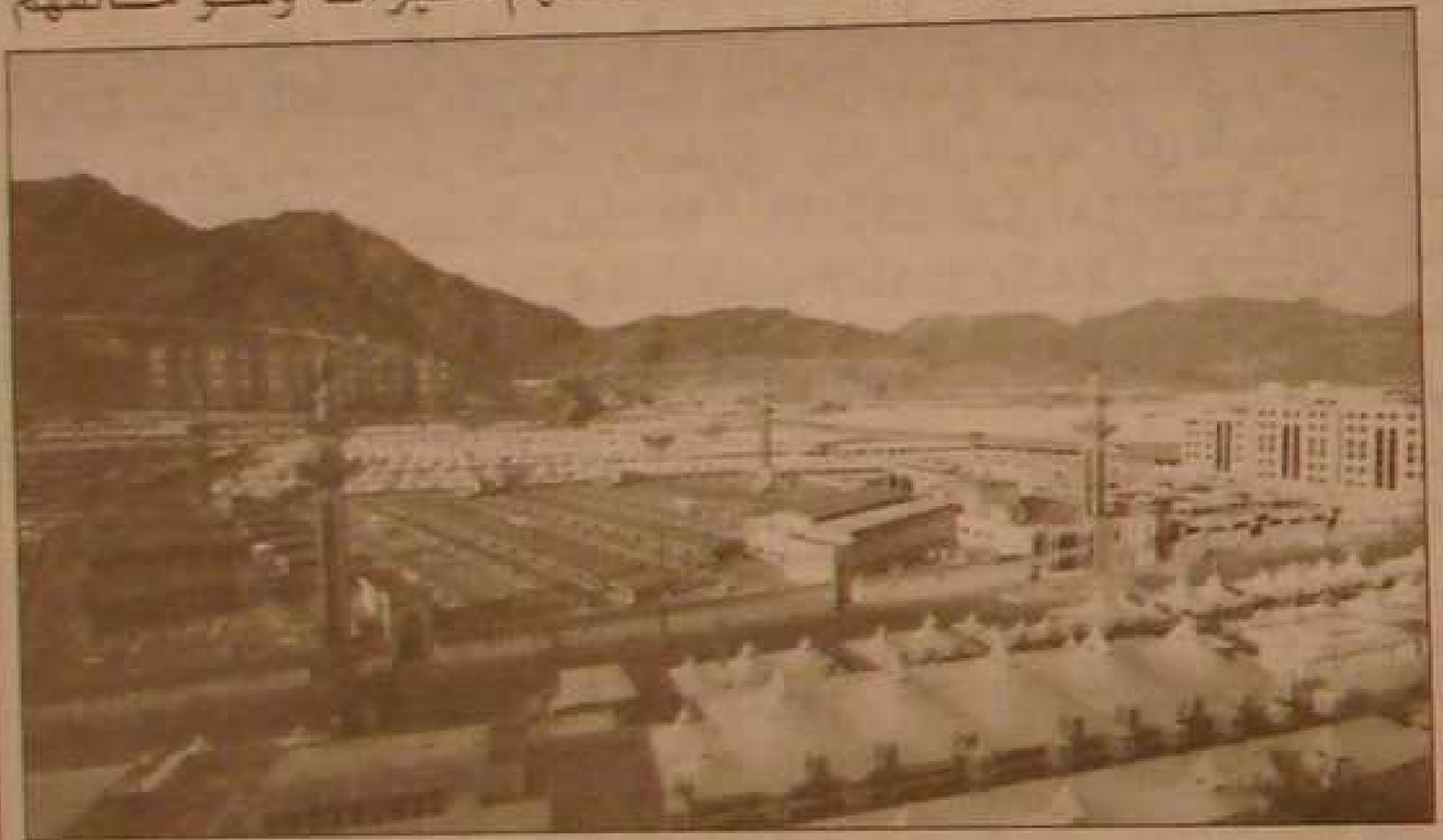

لقد ذكر الله تعالى في كلامه المجيد مثال سيدنا إبراهيم خليل الله في المحبة والطاعة لله تعالى، كما ذكر أمثلة أخرى لعباده الصالحين، وأنبياءه المرسلين لهداية الناس وتبصيرهم بما يوافق مع كونهم عباداً صالحين مخلصين في طاعة ربهم. وتفضيل الطاعة والمحبة له على رغبات أنفسهم، وعلى طاعتهم لغير الله وهو خالقهم وإلههم الواحد الصمد، وذلك من خصائص كتاب الله تعالى وبه يبرز المثل الأعلى للهداية والصلاح والتقوى ليستفيدوا به ويتبعوه في حياتهم وقد جاء فيه" ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتفكرون.

فعلينا أن نستفيد من بيان القرآن ونتبع هذه الأمثلة ومنها مثال سيدنا إبراهيم عليه السلام في المحبة لله تعالى، والطاعة له ونقوم باتباعه، وفي ذلك نجاحنا وفوزنا في الآخرة.

درس من السنة

عبدالرشيد الندوى

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على النبي الكريم وعلى وآله وصحبه أجمعين أما بعد

عن سلمة بن عبيد الله بن محصن الأنصاري عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من أصبح منكم معافى في جسده، آمنا في سربه، عنده قوت يومه، فكأنما حيزت له الدنيا.

تخريج الحديث:

أخرجه ابن ماجه في الزهد برقم:٤١٤١والترمذي أيضا في الزهد برقم: ٢٣٤٦ وقال: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث مروان بن معاوية، والبخاري في الأدب المفرد برقم:٣٠٠، و البيهقي في شعب الإيمان برقم:١٠٣٦٢، وقد حسّن الألباني إسناده. وله شاهد عن ابن عمر عند الطبراني في الأوسط برقم:١٨٢٨ قال الهيثمي في مجمع الزوائد: رواه الطبراني في الأوسط وفيه علي بن عابس وهو ضعيف، وشاهد عن أبي الدرداء عند الطبراني في الكبير على ما أورده الهيثمي في مجمع الزوائد وقال: رواه الطبراني ورجاله وثقوا على ضعف في بعضهم.

غريب الحديث: قوله: "آمن في سربه" قال ابن الأثير: يقالُ: فُلانٌ آمن في سِرْبه بالكسر : أي في نفسه، وفلان واسعُ السَّرْب : أي رخي البال. ويُروى بالفتح وهو المَسْلك والطريق. يقال خَلِّ سَرْبه : أي طريقه، وقال الخطابي في غريب الحديث (٢ / ٤٩):وقد اتفق أهل اللغة على كسر السين من قوله آمن في سربه غير الأخفش فإنه قال في سربه بفتح السين انتهى وأما قوله: "حيزت" فمعناه: جمعت.

شرح الحديث:

يرشد نبي الله صلى الله عليه وسلم الإنسان بهذا القول البليغ إلى أن الأمن والعافية والكفاية في الرزق نعمة جلى، من حظي بها وجد لذات الدنيا بأسرها، وأعطي حظوظها كلها، ولا ينبغي له بعد ذلك أن يندب حظه، ويشكو بخته، ويُشقي نفسه، و يتعب جسمه وراء المال الفاني والجاه الزائل، فلو فعل ذلك ما زال في تعب مستمر، وحسرة دائمة، وشقاء طويل، كما قال الشاعر وأحسن فيما قال:

إذا ما القوت يأتيك
كذا الصحة والأمن
وأصبحت أخا حزن
فلا فارقك الحزن

قال الإمام الغزالي في الإحياء٤/١٢٦ بعد إنشاد هذا الشعر: بل أرشق العبارات، وأفصح الكلمات كلام أفصح من نطق بالضاد حيث عبر صلى الله عليه و سلم عن هذا المعنى فقال: "من أصبح آمنا فى سربه معافى فى بدنه عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها"، ومهما تأملت الناس كلهم وجدتهم يشكون ويتألمون من أمور وراء هذه الثلاث، مع أنها وبال عليهم، ولا يشكرون نعمة الله فى هذه الثلاث، ولا يشكرون نعمة الله عليهم فى الإيمان الذى به وصولهم إلى النعيم المقيم والملك العظيم، بل البصير ينبغي أن لا يفرح إلا بالمعرفة واليقين.

أخت زوجة توني بلير تعلن إسلامها

نشرت الصحف الإنجليزية باهتمام بالغ في ٢٦/أكتوبر على الصفحات الأولى خبر إسلام لورين بوث Lauren Booth أخت زوجة رئيس الوزراء البريطاني السابق تلوني بلير، وقد أثار هذا الإعلان ضجة في الأوساط السياسية الأوربية التي تشن حربا على الإسلام، وخاصة أسرة رئيس الوزراء البريطاني توني بلير الذي لعب دورا رائدا في حملة الرئيس الأمريكي السابق جورج بوش على ما سمي بالأصولية، أوالإرهاب الإسلامي، واستهدف أفغانستان والعراق.

وتفيد التقارير الصحفية أن لورين وهي صحفية معروفة وناشطة في حركة حقوق الإنسان، قد انتقدت هي وزوجها سياسة بريطانيا إزاء العراق، وأبدت تعاطفها مع قضية الفلسطينيين.

وطبقا للصحف اعتنقت لورين بوث أخت زوجة رئيس الوزراء البريطاني السابق توني بلير الإسلام عقب زيارة قامت بها مؤخرا لإيران.

ويعد إسلامها حلقة من سلسلة اتجاه المسيحيين إلى الإسلام بعد أحداث ١١/سبتمبر، وقد اعتنق عددٌ كبيرٌ منهم الإسلام ويقضون حياتهم وفق تعاليم الإسلام و كذلك لوحظ الإقبال على ارتداء الحجاب.

وذكرت الصحف أن لورين اتخذت الحجاب قبل إسلامها بستة أسابيع، وهي الآن تصلي الصلوات الخمسة في اليوم وتتردد على المسجد والمركز الإسلامي القريب من منزلها، ويواظب على تلاوة القرآن كما توقفت عن تعاطي لحم الخنزير وغيره مما حرمه الإسلام من مأكولات، وامتنعت عن تناول المشروبات الكحولية بعد ما كانت تتناول كأسا أو كأسين كل يوم.

إنها سافرت أيضا إلى قطاع غزة عام ٢٠٠٨م تعبر عن تعاطفها مع الفلسطينيين في الحصار الإسرائيلي.

وتفيد التقارير أن لورين أعربت عن شعورها بالسعادة والطمأنينة والحلاوة بعد اعتناقها للإسلام ما لم يذقه في حياتها.

كلمة الرائد

كم بين حجنا وحجهم؛

لا يتم إسلام المرء ما لم يقم بأداء فريضة الحج إذا كان يملك من الوسائل ما يكفيه للسفر ذهابا وإيابا، والحج كما هو معلوم عبادة ذات تكلفة جسمانية ومالية، وقد أودع الله سبحانه وتعالى في بلده وبيته من الحب والجاذبية، ما يثير في كل مسلم كوامن الحب، وإبداءها عن طريق تعظيم الشعائر وأداء المناسك من الطواف والسعي، والنحر، والرمي، والوقوف بعرفة، مع كثرة الذكر والشكر على هذه النعمة التي لا ينالها كل إنسان، والغاية من كل ذلك هي تقوى الله تبارك وتعالى، والإخلاص الكامل لتمثيل ذلك الدور العظيم، الذي مثله أبو الأنبياء إبراهيم عليه الصلاة والسلام، وقد أدى ضريبة الحب والوفاء لله تبارك وتعالى بالطريقة التي أرادها الله سبحانه، وعلمه إياها، ثم وفقه إلى ذلك بزاد من التقوى، التي هي النتيجة الأولى والأخيرة لهذه الرحلة العزيزة، التي يتابعها الحاج بزاد من الحب والإخلاص، ووفرة الشوق إلى زيارة بيت الله تعالى وبلده الأمين.

ومن ثمّ يصطبغ الحاج بصبغة الإيمان والإخلاص، ويعيشها في كل لحظة بعيداً عن كل ما يشوّه هذه الصبغة الكريمة، نائيا من الدنيا وزخارفها، مقبلا على إخلاص العبادة، وعلى التقرب إلى مركز الربوبية، متفانيا في الحب والطاعة، من غير أن تشوب ذلك شائبة من الغفلة والنسيان، ذاك أن عبادة الحج تغسل الحاج روحيا وجسديا، وتطهره من الذنوب والآثام، فإذا به يرجع إلى يوم ولدته أمه، يقول الله تبارك وتعالى: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللهِ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الأَنْعَامِ فَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ، الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ [الحج:٣٤،٣٥] ويقول الله تعالى: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ [الحج:٢٦].

ولكن أغلبية الحجيج لا تتمكن من جني ثمار الحج ومنافعه المشهود لها بالخير، من الإيمان والعلم والتقوى، ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى﴾ [البقرة:١٩٧] فإن التقوى هي في الواقع التاج المكنون لهذه العبادة العظيمة فمن حرم منافع الحج، ووقع فيما نهى الله تعالى عنه من الرفث والفسوق، والجدال، ولم يتزود بزاد الحب والطاعة والشوق والحنان، ولم يفكر ولا مرة واحدة، فيما أنعم الله به عليه من هذا التوفيق الرباني الكبير لأداء مناسك الحج، وطواف البيت واستلام الحجر والالتزام ببابه، فكأنه أساء الأدب إلى الله ورسوله صلى الله عليه وسلم واستهوته الشهوات، والأغراض النفسية، وكأنه قام سداً منيعاً في وجوه التقوى والطهر والعفاف، وآثر عليها الرفث والفسوق والجدال، ومثّل اتباع الشيطان عدوه المبين ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ [البقرة:١٦٨]. ورغم تحمل المشاق وإنفاق المال الوفير في هذا السبيل، والمعاناة البالغة في تعظيم شعائر الله تعالى وضع نفسه موضع سخط الله سبحانه، وقلة المبالاة بهذه النعمة العظيمة.

ومن ثم نرى أن هذه المجموعة الهائلة والتجمع العظيم لضيوف الرحمن تحوي عددا من أولئك الأفراد الذين لا تهمهم العبادة، كما يهمهم مجرد الحضور إلى الحرمين الشريفين، ولا يعنيهم أداء فريضة الحج ومناسكه في جو من الحب والشوق والتقوى والإنابة إلى الله، كما يعنيهم أن يدركوا أيام الحج بأي طريق وفي أي لون، وكنتيجة لهذا الإهمال توجد كثرة كاثرة تؤدي مناسك الحج من غير خشوع، واستحضار نية خالصة للتقرب إلى الله تعالى، والتزلف إليه وتقوية أواصر العبودية معه، فأنى لأمثال هؤلاء الناس أن يركزوا طاقاتهم على تحقيق الحج المبرور الذي ليس له جزاء إلا الجنة.

ومن منافع الحج وهي كثيرة، منها: منفعة الإعلام، وهي أبرزها مظهراً، ذلك أن ما يقوم به الحجيج من التعارف الإسلامي والذكر والاجتماع على كلمة واحدة، وهتاف واحد في صعيد واحد، وما يتجلى في أداء مناسك الحج من مظاهر الوحدة والثقة، ودعم عقيدة التوحيد ورفع التلبية وتكرارها، يحمل كل ذلك من الفوائد الإعلامية الواقعية ما لا تحلم به أجهزة الإعلام ووسائل الإبلاغ والبلاغ في عصر التقدم العلمي والرقي الحضاري، ومن الواضح المعلوم أن الإعلام لا يهدف إلا تركيز الفكرة والصورة في الأذهان، ولا يعني إلا ترسيخ المفاهيم والمشاهد بوسائله المتعددة في النفوس، ثم التأثير بكل ذلك في عقول الناس ومرئياتهم شرقا وغربا وفي جميع أنحاء العالم البشري.

(سعيد الأعظمي)

حديث عن مهد الإسلام

العلامة الشيخ أبو الحسن علي الحسني الندوي

قالوا لي: حدثنا عن الحجاز وعهدك به قريب، قلت: نعم، إن الحديث عن الحبيب حبيب.

لا أتذكر ذلك اليوم الذي كان فيه ذكر مكة والمدينة جديداً على أذني، وكان اليوم الأول الذي سمعت فيه عن مولد الرسول ومهد الإسلام، وعن مدينة الرسول ومهاجره عليه الصلاة والسلام، وقد نشأت شأن أولاد المسلمين في بيئة لا ينقطع عنها ذكر الحجاز وبلديه المشرفين، وكان أهل البلاد دائما يسقطون حرف العطف في كلامهم الهندي السريع فيقولون "مكة مدينة" فكنت أتخيل وأنا طفل صغير أنهما بلد واحد، وقلما ذكروا مكة إلا وذكروا المدينة وكذا بالعكس، فلم أميز بينهما إلا بعد ما كبرت سني وصرت أعقل، وعرفت أنهما بلدان مستقلان بينهما مسافة لا يستهان بها.

لقد سمعت في صغري عن الجنة ونعيمها، وسمعت بنفس الحنين وبنفس الإجلال عن الحجاز وبلديه، فنشأت على الحنين إلى المجموع، نشأت على الحنين إلى الجنة والحجاز، فلما تقدمت في السن عرفت أن الجنة لا سبيل إليها في هذه الحياة فصبرت وتجلدت وعزيت نفسي، أما الحجاز فقالوا الوصول إليه ميسور، وقرأت أن قوافل الحجاج غادية رائحة. فلم أجد عنه عزاء ولم أجد لنفسي عذرا في عدم الوصول إليه. ثم تقدمت في السن أيضا. وقرأت سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وتاريخ الإسلام فتجدد الشوق القديم واشتعل الحنين في الضلوع وحقق الله منيتي وتشرفت بالحج والزيارة.

وقفت في هذا البلد الذي تحيط به جبال جرداء سوداء لا يكسوها عشب ولا خضرة، ولا تجوس خلالها الأنهار، متجرد عن كل ما يسترعى الاهتمام وعن كل ما يشرح الصدر وييسر النفس من فتنة المناظر، وجمال الطبيعة، ورقة الهواء، وعذوبة المياه، فقلت: ما أفقر هذا البلد في المظاهر، وما أكبر فضله على الإنسانية والعالم المتمدن، فلولا هذا البلد الذي لا يتطاول بالمظاهر والمناظر لكان العالم قفصا ذهبيا يبقى فيه الإنسان طائرا سجينا، فهذا هو البلد الذي أخرج الإنسان من ضيق الدنيا إلى سعتها، وأعاد إلى الإنسانية حريتها وكرامتها، ووضع عنها إصرها والأغلال التي كانت عليها.

وما قلت لولا هذا البلد إلا وخطر ببالي أن أزن عواصم العالم ومدنها الكبرى كلها في هذا الميزان العادل، وأرى ماذا ينقص البشرية وماذا ينقص الحضارة لولا هذه المدن، وعرضتها أمامي بلدا بلدا، فرأيت أن هذه المدن وإنما كانت تعيش لنفسها ولحفنة من البشر، وأنها لم تضف إلى ثروة الإنسانية شيئاً كبيرا، وقد جنت على المدنية والإنسانية في مختلف أدوارها، فكم أفقرت في سبيلها البلاد، وكم شقيت أمم لسعادة أمة، وشقيت أمة لسعادة أفراد، فلا على الدنيا ولا على البشرية ولا على الحضارة إذا لم تكن هذه المدن في خريطة الأرض ولم تزدهر فيها المدنية ولا العمران.

أما لولا مكة لتجردت الإنسانية من أجمل ما عندها من معان وحقائق، وعقائد وأخلاق، وعلوم وفضائل، هنا وجد العالم إيمانه الذي فقده منذ قرون، ووجد العلم الصحيح الذي ضيعه في غياهب الجهل والظنون، ووجد الكرامة التي أهدرها الطغاة والظالمون، وبالإجمال هنا وجدت الإنسانية من جديد، ووضع التاريخ من جديد.

ولكن ما لي أقول لو لا مكة! أما كانت مكة بجبالها ورمالها بل ببيتها وزمزمها هذه القرون الطويلة التي تقدمت القرن السادس المسيحي لا تنكر من أمر هذه الإنسانية التائهة شيئا، ولا تمد إليها يد المساعدة، محصورة بين جبالها ورمالها، تعيش في عزلة عن العالم كأنها ليست من أسرة الإنسانية الشقيقة، ولا رقعة من هذه الأرض الفسيحة؟ بل أحرى بي أن أقول: لولا ابن مكة الذي تغير به مجرى التاريخ، وانقلب به تيار الحياة واستأنف العالم سيرا جديدا إلى نحو جديد.

وهنا تمثلت لي مناظر مختلفة، إني لأرى سيد قريش يطوف بالبيت وحده وهو موضع سخرية واستهزاء، وتمتد إليه يد بالإهانة والإيذاء، وهو مقبل على عمله خاشع متواضع، ثم أراه بعد ما ينتهي من طوافه يحاول الدخول في البيت، فيأبى عثمان بن طلحة سادن الكعبة وينال منه، فيحلم ويقول: "يا عثمان، لعلك سترى هذا المفتاح يوماً بيدي أضعه حيث شئت" فيقول: لقد هلكت قريش يومئذ وذلت، فقال: "بل عمرت وعزت يومئذ" ثم كأني أراه يوم الفتح يطوف بالبيت وحوله جمع من أصحابه الذين يفدونه بالأنفس والأرواح ويطلب سادن الكعبة فيقول: "هاك مفتاحا يا عثمان، اليوم يوم بر ووفاء".

لقد شهد التاريخ أنه لم يملك المفتاح الذي استطاع أن يفتح به الكعبة فحسب، بل ملك المفتاح الذي فتح به أقفال البشرية المعقدة التي أعيت عقلاء العالم كلهم، ذلك المفتاح هو القرآن الذي نزل عليه، والرسالة التي أكرمه الله بها، والذي لا يزال يقدم مساعدته لفض مشكلات جديدة، وفتح أقفال جديدة.

وتوجهت بعد الحج إلى المدينة المنورة على جناح الشوق يحدوني حادي الحب والوفاء، أتحمل متاعب السفر، وأتمثل ذلك الراكب الأول الذي ملأ الفضاء نورا وسكينة، ووصلت إلى المدينة المنورة، وصليت ركعتين في مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم وحمدت الله على ذلك، ثم وقفت وأنا مثقل بمنن لا أستطيع أن أكافئها ولا أستطيع أن أقضي حقها، وصليت عليه صلى الله عليه وسلم وسلمت عليه صلى الله عليه وسلم، وشهدت أنه صلى الله عليه وسلم قد بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة، وجاهد في الله حق جهاده، وعبد الله حتى أتاه اليقين، وسلمت على صاحبيه الوفيين الأمينين اللذين لم يعرف التاريخ البشري صاحبا أوفى لصاحبه منهما، ولا خليفة أقوى على حمل أعباء الخلافة منهما، رضي الله عنهما وأرضاهما، ثم توجهت إلى البقيع، تلك القطعة الصغيرة التي تحتضن أعظم ثروة في الصدق والصفاء والخلة والوفاء، وهناك رجال آثروا الآخرة على الدنيا، وآثروا الغربة والهجرة في سبيل الإيمان والعقيدة على البقاء في الوطن في سبيل الشهوة والراحة، وآثروا جوار الرسول على جوار الأحبة والأقارب، فلم يبغوا عنه حولا ولم يطلبوا له بدلا ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾ [الأحزاب: ٢٣].

وتوجهت إلى أحد تلك القطعة التي مثلت أروع رواية وأعظمها تأثيرا على تاريخ الإنسانية، رواية الإيمان واليقين، رواية البطولة والوفاء، رواية الحب الطاهر والولاء النادر، وكأني أسمع من أنس بن النضر: "إني لأجد ريح الجنة من دون أحد" ويقول سعد بن معاذ: "ماذا نصنع بالحرب بعد محمد صلى الله عليه وسلم" وقد طار في الناس أنه قتل، فيقول أنس: "ماذا نصنع بالحياة بعد محمد صلى الله عليه وسلم" وهنا في أحد ترّس أبو دجانة على رسول الله صلى الله عليه وسلم بظهره والنبل يقع فيه، وهنا ترّس طلحة بيده حتى شلت، وهنا قتل حمزة ومثّل به، وقتل مصعب بن عمير أنعم فتيان قريش عيشاً، ولم يجدوا ما يكفنونه به إلا الكساء الذي لا يغطي كل جسده، يا ليت أحدا أعار العالم شيئا من هذا الحب والولاء، وأهدى للعالم شيئا من الإيمان واليقين، فتبدلت الأرض غير الأرض والعالم غير العالم.

قالوا لي: حدثتنا عن القاهرة والحياة فيها، وعن دمشق ورجالها، فحدثنا عن الحجاز، قلت: إن الحديث عن الحجاز له لون خاص، إنه يدور حول رجله العظيم، ويتصل برسالته وتاريخه، فإنه حديث عن مهد الإسلام وبلد الرسول عليه الصلاة والسلام.

من كل فج عميق

محمد واضح رشيد الحسني الندوي

بدات بحمد الله قوافل الحجاج الكرام تصل إلى العاصمة الإسلامية "مكة المكرمة" لتأدية فريضة الحج، وقد يسر الله لهم المسير إلى بيت الله الحرام، وهيأ لهم الوسائل، وصدق فيهم الشرط للحج ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً﴾ [آل عمران: ٩٧]، وسيسعدون بتوفيق الله عند دخولهم الحرم المكي الشريف برؤية بيت الله الحرام، زاده الله شرفا وتعظيما، وينضمون إلى الطائفين وعلى لسانهم "اللهم هذا البيت بيتك، والحرم حرمك، والعبد عبدك، والمقام مقام العائذ بك" وتتاح لكثير منهم الالتصاق بالملتزم، والتضرع إلى الله، وإظهار عاطفة إنابته، وتوبته، ووعده، بل تعهده أن يغير حياته، ويتطهر، ويختار التقوى، والدعاء للمغفرة، وكل من أتيحت له هذه الفرصة الذهبية للدنو من باب الكعبة بعد استسلام الحجر الأسود، ثم تتاح له الفرصة الذهبية للالتصاق بالملتزم، وبلّ ذلك المكان المقدس بدموعه، ومحاولته لنقل حرارة صدره إليه، وكل من أتيحت له هذه الفرصة الغالية في الجموع الحاشدة لا تقل حرارة قلب أحد منهم عن غيره، ولا رغبة أحد منهم في إبداء مشاعره، والإفصاح عما في صدره وقلبه، من مختلجات، ومشاعر، وعواطف، وما في ذهنه من أفكار، وتصورات، والدعاء له ولأهله، ومن حمله أمانة الدعاء له، وقد يكون ذلك الفرصة الأخيرة السانحة له لإبداء مشاعره عند سائر المشاعر، والأماكن المقدسة أثناء الطواف، والسعي، ووقوف عرفة، والمزدلفة، ومنى، وعند الجمرات.

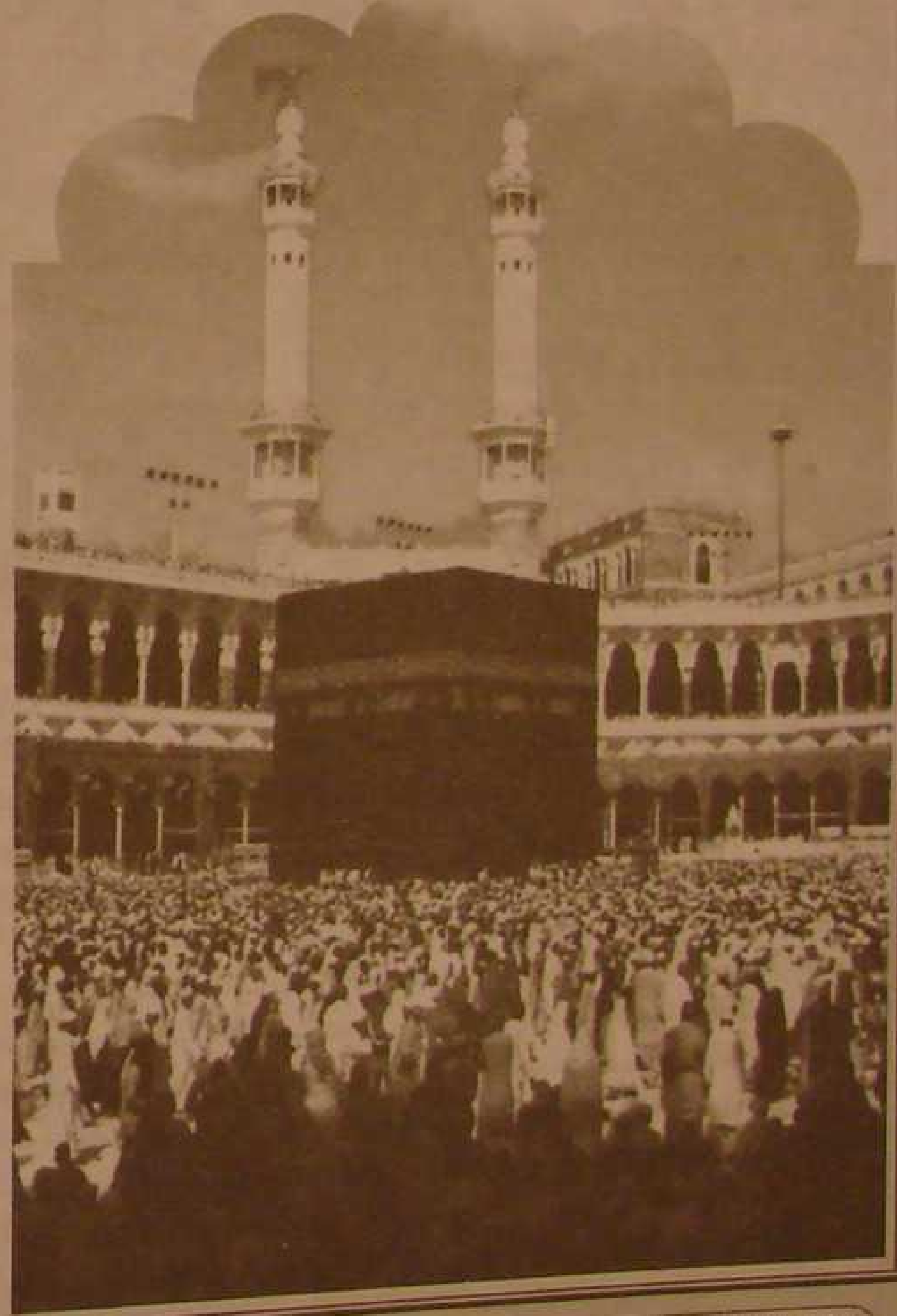

ومنهم من يصل إلى الحجاز مبكرا، فيسبق إلى مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم، ويحرص على تأدية أربعين صلاة في مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم، ويكثر من الصلاة عليه، وتصديق رسالته، ويقول بعد الصلاة: أشهد أنك بلغت الرسالة، وأديت الأمانة، ثم يسلم على صاحبيه الصديق والفاروق رضي الله عنهما، وأرضاهما، وينتهز الفرصة لزيارة "أحد" الذي قال عنه الرسول صلى الله عليه وسلم "أحد يحبني وأنا أحبه" والصلاة في مسجد "قبا" الذي ورد ذكره في القرآن الكريم، ﴿لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ﴾ [التوبة: ١٠٨] ويسلم على الشهداء وأصحاب الرسول البررة والصديقين والصالحين.

وكل من وفقه الله للحج يصدق هذا المشهد المثير عند البيت العتيق، بين الحجر الأسود، إلى الحطيم، أثناء الطواف، وأثناء الوقوف أمام الملتزم، والمرور بمقام إبراهيم وتحت ميزاب الرحمة، فلو أتيح لأحد أن يمكث أو يطيل الوقوف، لما ترك ذلك المكان، ولكن النظام الذي وضع للطواف، وعاطفة الإيثار، وحب إتاحة الفرصة لأمثاله، يجبر الحاج أن يدور وأن يتحرك صامتا، وقد اغرورقت عيناه، وفي صدره حرارة، وفي قلبه رغبة حارة للتعبير عن مشاعره مدة أطول.

ويرتفع عدد الحجاج الكرام كل عام رغم القيود المفروضة، والعوائق، إلى أن يضيق المكان، وتستمر مشاريع التوسعة، للحرم المكي الشريف، والحرم المدني المنور، وتضيق هذه التوسعات، و تلمس حاجة توسعة جديدة.

إن هناك مشاهد كثيرة في العالم، حيث يتوجه أتباع الأديان المختلفة في السنة أو في مناسبات خاصة، ولكن لا تلمس حاجة إلى توسعة تلك الأماكن، وتبقى على حالها، وذلك أمر مألوف ومشهود، ولا يلاحظ ذلك الارتفاع في عدد القاصدين إلى تلك الأماكن.

يدل هذا الارتفاع في عدد الحجاج على ارتفاع العاطفة الدينية في المسلمين، ويشاهد ذلك بارتفاع عدد الذين يؤدون الصلاة، وفيهم عدد ملحوظ من الشباب، والذي يتطلب إنشاء مساجد جديدة، وتوسعة المساجد القديمة، وهو ظاهرة عالمية، وكذلك عدد الذين يصومون والذين يؤدون الزكاة والإنفاق في سبيل الله والمساعدة في أعمال الخير، أمور مشاهدة في هذا العصر الذي يعتبر عصر غلبة المادية والأثرة.

إن هذه العاطفة تظهر في كل قطاع من قطاعات الحياة الإسلامية، ومن أغرب مظاهر هذه العاطفة في الذين ينشأون في أوكار الهدامين في خضم حملة الكراهية للإسلام، وتضييق العمل الإسلامي، وفي عقر دارهم، وكان يخشى في السابق أن تنطفئ فيهم حرارة الإيمان، والتمسك بشريعة الله، واتباع تعاليمه، وتقديس مقدساته، بتأثير التربية في مراكز التربية المعادية للإسلام والحاقدة على المسلمين، ولكن الواقع قد تغير، فإن كثيرا منهم يرجعون إلى أوطانهم بحرارة أشد وعاطفة عمل للإسلام، وبازدياد هذا العدد من مستوطني الديار الأوربية التي قادت الحروب الصليبية، ولا تزال تبث وسائل تعليمها وإعلامها، الكراهية للإسلام، يرتفع عدد المساجد فيها، وتقفر الكنائس، ويقبل المطلعون على الإسلام إلى الإسلام، وينتشر الإسلام، وهذه الظاهرة هي التي تدفع الحاقدين إلى شن حرب جديدة على الإسلام، وخاصة الرسول الأعظم و النبي الخاتم محمد صلى الله عليه وسلم، ولا تتوقف هذه الحرب عند حد حرب الإسلام، بل تتعدى إلى حرب العالم الإسلامي، واتخاذ وسائل لتدميره، والسيطرة على وسائله، ووضع ضغوط على دعم العمل الإسلامي، ومراقبة نشاطات الناشطين للعمل الإسلامي، وفرض قيود على المظاهر الإسلامية، كالحجاب واللحية، وإجبار الحكومات في بلاد المسلمين على اتخاذ خطوات لوضع حد للاتجاه إلى الإسلام،

ومساندة أشخاص مرتزقة يحملون أسماء إسلامية للتدسيس والتغريب والسخرية من معتقدات المسلمين، ولكن الإسلام بتعاليمه السمحة يجذب نفوسا جديدة من المثقفين.

هذا هو أمر يدل عليه ارتفاع عدد حجاج بيت الله الحرام رغم القيود المفروضة على ارتفاع العدد من كل بلد.

والأمر الثاني: هو تحسن ظروف الأمن والسلامة في السفر، وفي أثناء الإقامة في الأماكن المقدسة، ووضع المسلمين الاقتصادي، فقد قيد الحج بالاستطاع ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ [آل عمران: ٩٧]، وكان ذلك أي العجز الاقتصادي سبب قلة عدد الحجاج في الأزمنة السابقة حيث كان الحجاج يقطعون السفر بالبواخر، وبأجور زهيدة، وقد حل محل البواخر الطائرات، وارتفعت الأجور، ولكن نسبة الحجاج والمعتمرين تزداد وترتفع، ويرضى هؤلاء الحجاج بالإقامة في فنادق فاخرة، وفي بيوت مستأجرة، بأجور مرتفعة.

ويدل هذا السبب لارتفاع عدد الحجاج على عنصر التقدم والازدهار، ويدعو إلى الاستبشار.

وللهند نصيب كبير في ارتفاع عدد الحجاج، رغم كون المسلمين في الهند في أقلية، ورغم مواجهتهم لعقوبات ومعوقات في تقدمهم الاقتصادي، فقد ارتفع عدد الحجاج الهنود هذا العام مائة ألف وخمسة وعشرين ألف حاج حسب نظام لجنة الحج الحكومية، وأما الحجاج الذين يؤدون الحج بطرق وكالات الحج والعمرة والسفريات فهو أيضا عدد ملحوظ.

ويجري في الهند نظام تربية الحجاج، لتؤدى هذه الفريضة بعلم ومعرفة، وينتهزوا هذه الفرصة التي تكون أخيرة في حياة كثير منهم، ولا شك أن كثيراً من الحجاج يقفلون وقد تغيرت طبيعتهم وتصدق عليهم "من حجَّ لله ولم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه".

وكل من وفقه الله لتأدية الحج تأدية صحيحة عاد تائبا منيبا، يظهر على وجهه ومنهج سلوكه أثر تلك النعمة الربانية، وتأثير نداءه "لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمدَ والنعمةَ لكَ والملك، لا شريك لك".

وكيف لا يتحقق ذلك، فقد أنفق من ماله الذي كسبه بعرق جبينه وكد يمينه في سبيل إرضاء الله، وفي سبيل إرواء غليله، وقضى فترة من الزمن في ذلك المخيم التربوي، الذي لا رفث فيه، ولا فسوق، ولا جدال، قضى هذه الفترة رغم كونه صاحب مال، ووسائل، منهم رجال الأعمال، والوزراء والرؤساء، وأصحاب النفوذ والخدم والحشم، والثروات، والجاه، والهيبة، وقضى كل واحد منهم فترة في احتمال المكروه والصبر والتزهد عما أقيم له من مكان، وما تهيأ له من أكل، وما قدر له من جوار، وما ساده من جو وطقس، متجردا عن وسائل الراحة التي كان يملكها في محله.

إن مثل هذا المخيم التربوي الذي تذوب فيه الخلافات اللغوية والقومية والثقافية والاقتصادية وتأدية أعمال مقررة في وقت محدود وعدم الاستقرار في مكان، يغير النفس، بل يطهر النفس ويحوله إنسانا آخر رغم تلك الامتحانات التي يمر بها في أيام الحج، ويظهر من ذلك أن الحاج في الغربة عن الوطن، وفي التجرد عن الوسائل المادية ووسائل الراحة، عند ما يعود، يعود بذكريات عطرة، تتحلب لها الأفواه، وهو بهذه الذكريات، يبدي شوقه ورغبته في انتهاز فرصة أخرى، ليسعد بالحج والزيارة، ويترك في المخاطبين له تلك العاطفة ويتحسر أنه لم يؤد ما كان حقه، وسيؤدي هذا الحق إذا أتيحت له فرصة أخرى، ولا يشكو أحداً حتى الحكومة، بل يشيد بخدمات الحج، وإن هذا الهيام والشوق دليل على كونه حجا مبرورا. فحجا مبرورا وسعيا مشكورا لكل حاج، تقبل الله من الجميع، ووفق المحرومين الذين يحدوهم حادي الشوق، وقد قال الشاعر:

هنيئاً لأرباب النعيم نعيمهم
وللعاشق المحروم ما يتجرع

هديه
صلى الله عليه وسلم
في الحج والعمرة

الدكتور أحمد بن عثمان المزيد

هديه صلى الله عليه وسلم في العمرة:

١- اعتمر أربع مرات؛ إحداها: عُمرة الحديبية، فصدهُ المشركون عن البيت، فنحر وحلق حيث صدَّ، وحلَّ.
والثانية: عُمرة القضاء؛ حيث قضاها في العام المقبل.
والثالثة: عُمرته التي قرنها مع حجته.
والرابعة: عُمرته من الجعْرانة.

٢- ولم يكن في عُمره عمْرة واحدةً خارجاً من مكة، وإنما كانت كلها داخلا إلى مكة.

٣- ولم يُحفظ عنه أنه اعتمرَ في السنة إلا مرةً واحدةً، ولم يَعتمر في سنةٍ مرَّتين.

٤- وكانت عُمرته كلها في أشهر الحج.

٥- وقال: "عُمرةٌ في رمضان تعدلُ حجةً" [ق]

ب- هديه صلى الله عليه وسلم في الحج

١- لما فرض الحج بادر إليه من غير تأخير، ولم يحجَّ إلا حجة واحدة، وحجَّ قارنا.

٢- وأهلَّ بالنُسك بعد صلاة الظهر ثمَّ لبّى فقال: "لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمدَ والنعمة لك والمُلك لا شريك لك" [م] ورفع صوته بهذه التلبية حتى سمعَها أصحابه وأمرهم بأمر الله أن يرفعُوا أصواتهم بها، ولَزِمَ تلبيتَهُ والناسُ يزيدون فيها وينْقصون ولا يُنكر عليهم.

٣- وخيَّر أصحابه عند الإحرام بين الأنساك الثلاثة، ثم ندبهم عند دُنوهم من مكة إلى فسخ الحج والقران إلى العُمرة، لمن لم يكن معه هدْي.

وكان حجه على رحْل: لا في محملٍ ولا هودج، وزمالته تحته أي: طعامه ومتاعه.

فلما كان بمكة أمر أمراً حتماً من لا هدْيَ معه أن يجعلها عمْرة ويحلّ من إحرامه، ومَن معه هدْيٌ أن يقيم على إحرامه، ثم نهضَ إلى أن نزل بذي طوى، فبات بها ليلة الأحد لأربع خلَوْنَ من ذي الحجة وصلى بها الصبح، ثم اغتسل من يومه، ودخل مكة نهارا من أعلاها من الثنية العُليا التي تُشرف على الحجون.

فلما دخل المسجد عمدَ إلى البيت، ولم يركع تحية المسجد، فلما حاذى الحجر الأسود استلمه، ولم يُزاحمْ عليه، ثم أخذَ عن يمينه وجعل البيت عن يساره، ولم يدْعُ عند الباب بدعاء، ولا تحت الميزاب ولا عند ظهر الكعبة وأركانها. وحُفظ عنه بين الركنين: "ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار" ولم يوقت للطواف ذكرا معينا غير هذا.

ورمل في طوافه هذا، الثلاثة

الأشواط الأول، وكان يُسرع في مشيه، ويُقارب بين خُطاه، واضطبع بردائه فجعل طرفيه على أحد كتفيه وأبدى كتفه الأخرى ومنكبه.

وكلما حاذى الحجر الأسود أشار إليه أو استلمه بمحجنه وقبّل المحجن، وهو عصا محنية الرأس - وقال: "الله أكبر".

واستلم الركن اليماني ولم يقبله ولم يقبّل يده عند استلامه.

فلما فرغ من طوافه، جاء خَلْف المقام، فقرأ: ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ [البقرة: ١٢٥]، فصلى ركعتين، والمقام بينه وبين البيت؛ قرأ فيهما بعد الفاتحة، بسورتي الإخلاص . وهما ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ [الكافرون] ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص]، فلما فرغ من صلاته أقبل إلى الحجر الأسود فاستلمه.

ثم خرج إلى الصفا، فلما قرب منه قرأ: إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١٥٩]، "أبدأ بما بدأ الله به". ثم رقى عليه حتى رأى البيت فاستقبل القبلة فوحّد الله وكبّره وقال: "لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، لا إله إلا الله وحده أنجز وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده". [د، ت، ن، جه] ثم دعا بين ذلك. وقال مثل هذا ثلاث مرات.

صورة للكعبة المشرفة وقد أخذت سنة ١٣٧١هـ أي قبل ٥٠ سنة تقريبا

ثم نزل إلى المروة يمشي، فلما انصبت قدماه في بطن الوادي سعى حتى إذا جاوز الوادي وأصعد مشى. وذلك بين الميلين الأخضرين. وابتدأ سعيه ماشيا، ثم أتمه راكبا لما كثُر عليه الناس.

وكان إذا وصل إلى المروة رقى عليها، واستقبل البيت، وكبّر الله ووحّده وفعل كما فعل على الصفا.

فلما أكمل سعيه عند المروة، أمر كل من لا هدْيَ معه أن يحل الحل كله حتما ولابد، قارنا أو مفردا.

ولم يحل هو من أجل هديه، وقال: "لو استقبلتُ من أمري ما استدبرت لما سُقتُ الهديَ ولجعلتها عُمرة" [ق]

ودعا للمُحلقين بالمغفرة ثلاثاً، وللمقصرين مرة.

وكان يصلي مدة مقامه بمكة إلى يوم التروية بمنزله بظاهر مكة بالمسلمين يقصُر الصلاة.

فلما كان يوم التروية ضُحى توجّه بمن معه إلى منى، فأحرم بالحج من كان أحل منهم من رحالهم.

فلما وصل إلى منى نزل بها وصلّى بها الظهر والعصر وبات بها، فلما طلعت الشمس سار منها إلى عرفة . ومن أصحابه الملبّي والمكبّر وهو يسمعُ ذلك ولا يُنكر على أحد . فوجد القبة قد ضُربت له بنمرة بأمره . ونمرة ليست من عرفة وهي قرية شرقي عرفة . فنزل بها، حتى إذا زالت الشمس، أمر بناقته القصواء فرُحلت، ثم سار حتى أتى بطن الوادي من أرض عُرنة، فخطب الناس وهو على راحلته خُطبة واحدة عظيمة قرّر فيها قواعد الإسلام، وهدم فيها قواعد الشرك، والجاهلية، وقرر فيها تحريم المحرمات التي اتفقت الملل على تحريمها، ووضع أمور الجاهلية وربا الجاهلية تحت قدميه، وأوصاهم بالنساء خيراً، وأوصى الأمة بالاعتصام بكتاب الله، واستنطقهم واستشهد الله عليهم أنه قد بلّغ وأدى ونصح.

فلما أتم الخطبة أمر بلالا فأذن، ثم أقام الصلاة، فصلى الظهر ركعتين أسرّ فيهما بالقراءة . وكان يوم الجمعة . ثم أقام فصلى العصر ركعتين ومعه أهل مكة ولم يأمرهم بالإتمام ولا بترك الجمع.

فلما فرغ من صلاته ركب حتى أتى الموقف، ولما شك الناس في صيامه يوم عرفة أرسلت إليه ميمونه بحلاب وهو واقف في الموقف، فشرب منه والناس ينظرون، ووقف في ذيل الجبل عند الصخرات، واستقبل القبلة، وجعل حبْل المشاة بين يديه، وكان على بعيره، فأخذ في الدعاء والتضرع والابتهال إلى غروب الشمس.

وأمر الناس أن يرفعوا عن بطن عُرنة وقال: "وقفت ها هنا وعرفة كلها موقف" [م].

وكان في دعائه رافعاً يديه إلى صدره كاستطعام المسكين، وقال: "خير الدعاء دعاء يوم عرفة، وخير ما قلت أنا والنبيون قبلي: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير". [ت].

فلما غربت الشمس استحكم غروبها بحيث ذهبت الصُفرة، أفاض من عرفة بالسكينة مرْدفا أسامةَ بن زيد خلفه، وضم إليه زمام ناقته حتى إن رأسها ليُصيب طرف رحله وهو يقول: "أيها الناس عليكم بالسكينة، فإن البر ليس بالإيضاع" [خ] أي: ليس بالإسراع.

وأفاض من طريق المازمين، ودخل عرفة من طريق ضب، ثم جعل يسير العنق وهو - السير بين السريع والبطيء - فإذا وجد متسعا أسرع.

وكان يلبي في مسيره ولم يقطع التلبية، ونزل أثناء الطريق فبال وتوضأ وضوءاً خفيفا، ثم سار ولم يُصل حتى أتى مزدلفة فتوضأ وضوء الصلاة، ثم أمر بالأذان ثم أقام، فصلى المغرب قبل حط الرحال وتبريك الجمال، فلما حطّوا رحالهم أمر فأقيمت الصلاة، ثم صلى العشاء بإقامة بلا أذان، ولم يصل بينهما شيئا، ثم نام حتى أصبح ولم يحي تلك الليلة.

وأذن في تلك الليلة عند غياب القمر لضعفة أهله أن يتقدموا إلى منى قبل طلوع الفجر، وأمرهم ألا يرموا حتى تطلع الشمس.

فلما طلع الفجر صلاها في أول الوقت بأذان وإقامة، ثم ركب حتى أتى موقفه عند المشعر الحرام وأعلم الناس أن مزدلفة كلها موقف، فاستقبل القبلة وأخذ في الدعاء والتضرع والتكبير والتهليل والذكر حتى أسفر جدا، ثم سار من مزدلفة قبل طلوع الشمس مردفا للفضل بن عباس.

وفي طريقه أمر ابن عباس أن يلقط له حصى الجمار، سبع حصيات، فجعل ينقضهن في كفه ويقول: "بأمثال هؤلاء فارْموا وإياكم والغلو في الدين....." [ن، جه].

فلما أتى بطن محسر أسرع السير، وسلك الطريق الوسطى التي تخرج على الجمرة الكبرى، حتى أتى منى وهو يُلبي حتى شرع في الرمي، فرمى جمرة العقبة راكبا بعد طلوع الشمس، من أسفل الوادي وجعل البيت عن يساره ومنى عن يمينه، يكبر مع كل حصاة.

ثم رجع منى فخطب الناس خطبة بليغة أعلمهم فيها بحرمة يوم النحر وفضله وحرمة مكة، وأمرهم بالسمع والطاعة لمن قادهم بكتاب الله وعلمهم مناسكهم، ثم انصرف إلى المنحر بمنى فنحر ثلاثا وستين بدنة بيده، وكان ينحرها قائمة معقولة يدها اليسرى، ثم أمسك وأمر عليا أن ينحر ما بقي من المائة، ثم أمر عليا أن يتصدق بها في المساكين وألا يُعطى الجزار في جزارتها شيئا منها.

وأعلمهم أن منى كلها منحر، وفجاج مكة طريق ومنحر.

فلما أكمل نحره استدعى الحلاق فحلق رأسه فبدأ بالشق الأيمن، فأعطاه أبا طلحة ثم الأيسر، فدفع شعره إلى إبي طلحة وقال: "اقسمه بين الناس" [ق].

ودعا للمحلقين بالمغفرة ثلاثاً، وللمقصرين مرة، وطيبته عائشة قبل أن يحل.

ثم أفاض إلى مكة قبل الظهر راكبا، فطاف طواف الإفاضة، ولم يطف غيره ولم يسع معه، ولم يرمل فيه ولا في طواف الوداع وإنما رمل في القدوم فقط.

ثم أتى زمزم بعد أن قضى طوافه وهم يسقون، فناولوه الدلو فشرب وهو قائم، ثم رجع إلى منى فبات بها، واختلف أين صلى الظهر يومئذ: فنقل ابن عمر أنه صلى الظهر بمنى، وقال جابر وعائشة صلاه بمكة.

فلما أصبح انتظر زوال الشمس فلما زالت مشى من رحله إلى الجمار، ولم يركب، فبدأ بالجمرة الأولى التي تلي مسجد الخيف، فرماها بسبع حصيات، يقول مع كل حصاة: "الله أكبر".

ثم تقدم على الجمرة أمامها حتى أسهل، فقام مستقبل القِبلة ثم رفع يديه ودعا دعاء طويلا بقدر سورة البقرة.

ثم أتى إلى الجمرة الوسطى فرماها كذلك، ثم انحدر ذات اليسار مما يلي الوادي، فوقف مستقبل القبلة رافعا يديه قريبا من وقوفه الأول.

ثم أتى الجمرة الثالثة وهي العقبة فاستبطن الوادي، واستعرض الجمرة فجعل البيت عن يساره ومنى عن يمينه فرماها بسبع حصيات كذلك.

فلما أكمل الرمي رجع ولم يقف عندها.

وغالب الظن أنه كان يرمي قبل أن يصلي الظهر ثم يرجع فيصلي، وأذن للعباس بالمبيت بمكة ليالي منى من أجل سقايته.

ولم يتعجل في يومين، بل تأخر حتى أكمل رمي أيام التشريق الثلاثة، وأفاض بعد الظهر إلى المحصب، فصلى الظهر والعصر والمغرب والعشاء، ورقد رقدة ثم نهض إلى مكة فطاف للوداع ليلا سحرا ولم يرمل في هذا الطواف، ورخص لصفية لما حاضت، فلم تطف للوداع.

وأعمر عائشة تلك الليلة من التنعيم تطييبا لنفسها بصحبة أخيها عبد الرحمن، فلما فرغت من عمرتها ليلا نادى بالرحيل في أصحابه، فارتحل الناس.

أمير البيان شكيب أرسلان

في مكة المكرمة

صلاح حسن رشيد

من بين الرحلات الشهيرة للأراضي المقدسة، رحلة أمير البيان ونادرة الزمان شكيب أرسلان، التي حملت عنوان "الارتسامات اللطاف في خاطر الحاج إلى أقدس مطاف" وهي التي يطلق عليها اسم "الرحلة الحجازية" وقف على تصحيحها وعلق بعض حواشيها السيد محمد رشيد رضا، وأصدرتها مطبعة المنار بالقاهرة سنة ١٩٣٠م في ٢٩٠ صفحة من القطع الكبير، أي منذ أكثر من ثلاثة أرباع القرن، وهي بقلم أديب كبير وصاحب أسلوب رفيع من البلاغة والعرض الشائق..

وصف قدومه إلى رابغ وجدة ومكة والمدينة بأسلوب الأدباء

يقول في المقدمة:

"فقد مضت علي حجج كثيرة وأنا أهم بأداء فريضة الحج، والعوائق تعوق، والموانع من حول إلى حول تحول إلى أن يسر الله بلطفه وحسن توفيقه لي أداء هذا الفرض سنة ١٣٤٨ هـ أي منذ سنتين كاملتين، فكان قصدي إلى الحجاز من لوزان بسويسرا عن طريق نابولي بإيطاليا، إذا ركبت منها إلى البحر على باخرة إنجليزية إلى بور سعيد حيث نزلت، وفي اليوم الثاني ذهبت إلى السويس ومنها أبحرت إلى الحجاز، في باخرة مكتظة بالحجاج، فأحرمنا ولبينا من بحر رابغ، ووصلنا إلى جدة من السويس في اليوم الرابع، على ما وصفت في رحلتي الحجازية التي سيقرأها الطالع".

من السويس إلى جدة

يقول الأمير شكيب أرسلان: فصلنا من ميناء السويس في ٨ مايو ١٩٢٩م على باخرة تقل نحوا من (١٣٠٠) حاج من إخواننا المصريين، وفيهم بعض المغاربة، فسارت بنا الباخرة رهواً ورخاء لم نشعر فيها إلى جدة بأدنى حركة للبحر تزعج الراكب.. وفي اليوم الثالث من مسيرنا ناوحنا ميناء رابغ، ولما كان الحجيج الوارد من الشمال في البحر الأحمر عليه أن يحرم من رابغ، فقد أحرم جميع الحجاج الذين في الباخرة. وارتفعت الأصوات من كل جهة لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك. فاستشعر الناس من الخشوع في أثناء ضجيج الحجيج هذا ما اتصل بأعماق القلوب، وتغلغل في سرائر النفوس، وأحس الجميع أن البيت الذي يخلع الناس تعظيما له أثوابهم قبل الوقوف بعتبته بمسيرة يومين، ويشتملون في القصد إليه ما ليس فيه شيء من المخيط لبيت مقدس، لا يؤمه الناس كما يؤمون سائر البيوت، وإنه فوق بيوت الملوك، وفوق مقاصير القياصرة وأواوين الأكاسرة، التي لا يحرم في الطريق إليها أحد، لا من بعيد ولا من قريب، وما زال الناس مستشعرين الخشوع تلك الليلة، مواظبين على التلبية، مترقبين طلوع الفجر الذي يدنيهم من جدة، ميناء البيت العظيم الذي يؤمونه إلى أن انفلق الصبح، وأخذت تبدو جبال الحجاز للعين المجردة، فارتفعت الأصوات بالتهليل والتسبيح والتكبير، وازداد ضجيج التلبية للعلي الكبير، وخالط الهيبة والخشوع بالقدوم على البيت الحرام، والفرح والابتهاج بالوصول إلى أطهر بقعة وأقدس مرام".

وصف جدة

يصف المؤلف جدة وسحرها وروعة منظرها، فيقول: ولقد طاب لي من ميناء جدة منظران لا يزالان إلى الآن منقوشين في لوح خاطري (أحدهما) رؤية هذه البواخر الواقفة في الميناء ناطقة بلسان حالها.. وأما المنظر الثاني فهو منظر مياه هذا الميناء، فلقد طفت كثيرا من البحار وعرفت أكثر البحر المتوسط والبحر الأسود وبحر البلطيك وبحر المانش والأوقيانوس الأطلانطيك، ولم يقع بصري على شيء يشبه مياه بحر جدة في البهاء واللمعان.

الكلام على مكة المكرمة

وهنا يفصل القول العلامة شكيب أرسلان فيقول جعل الله مكة لعبادته تعالى لا غير، وكأنه سبحانه وتعالى لما قضى بأن تكون محلا للعبادة، ومثابة للناس وأمنا، قضى أيضا بتجريدها من كل زخارف الطبيعة، ولم يشأ أن يطرزها بشيء من وشي النبات، ولا أن يخصها بشيء من مسارح النظر المؤنقة، حتى لا يلهو العابد عن ذكر الله بخضرة ولا غدير، ولا بنضرة ولا نمير، ولا بهديل على الأغصان ولا هدير، وحتى يكون قصده إلى مكة خالصا لوجه ربه الكريم، ولا يشوبه تطلع إلى جنان أو رياحين، ولا حنين إلى حياض أو غياض، وحتى يبتلي الله عباده المخلصين الذين لا وجهة لهم سوى التسبيح له، والتأمل في عظمته تعالى، فكانت مكة أجرد بلدة عرفها الإنسان، وأقحل بقعة وقعت عليها العينان، مكة هذه البلدة المقدسة التي هي فردوس العبادة في الأرض، وجنة الدنيا المعنوية، عبارة عن واد ضيق ذي شعب متعرجة.. وليس في تلك الشعاب أشجار ولا أنهار، ولا مروج ولا عيون تلطف من حرارة تلك الحجارة السود في القيظ . طبعاً هذا كان قبل أن تتحول المشاعر المقدسة ومكة إلى واحة ظليلة فيحاء في عهد الملك عبد العزيز رحمه الله وأبنائه الملوك من بعده، الذين كانت خدمة المقدسات من أولى أولوياتهم . وكأن القاصد إلى هذا الوادي إنما يزداد بهذه القسوة الجغرافية أجرا وثوابا وارتفاع درجات؛ فبقدر ما أفاض الله على هذا المكان من الشعاع المعنوي قضى بحرمانه من الحلية المادية.

وقد وصف الله تعالى هذه الحالة فقال على لسان إبراهيم عليه السلام: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ [إبراهيم :٣٧] وظاهر من هذا أنه واد مجرد للعبادة دون غيرها، فبدعوة إبراهيم هذه هوت إلى هذا المكان وإلى المتمكنين فيه أفئدة ورفرفت عليهم جوانح من جميع فجاج الأرض، وترى الناس منذ الوقت ألوف من السنين يحجون هذا البيت المحرم، ويحرمون قبل الوصول إليه بمراحل، ويوفضون إليه كأنما يوفضون إلى أنزه بقاع البسيطة وأطيبها نجعة وأكثرها خيراً وميراً، وتجد قلوبهم في الرحلة إليه ملأى بالفرح، لا يكادون يصدقون أنهم مشاهدوه من شدة الوجد وغلبة الهيام، حتى إذا شاهدوه فاضت العبرات، وخفقت الجوانح، وتمايلت الأعطاف، وانتقل الناس إلى عالم نكاد نقول: إنه غير هذا العالم، قال ابن دريد عن مكة والكعبة والحرم:

يحملن كل شاحب محقوقف
من طول تدأب الغدو والسرى
ينوي التي فضلها رب السما
لما دحا تربتها على البنى

ثمرات مكة وخيراتها

ويضيف المؤلف قائلا: وهم إذا وصلوا إلى مكة وجدوا عندها من الثمرات والخيرات ما لا يجدونه في البقاع التي تشقها الأنهار، وتظللها الأشجار، وذلك أن المجلوب إلى مكة من أصناف الحبوب والخضروات والفواكه والمحمول إليها من البضائع والمتاجر واللباس والفراش والرياش والطيب وغير ذلك يفوق ما يجلب إلى عشر مدن من أمثالها في عدد السكان وربما أكثر، ولا يكاد الحاج يشتهي شيئا إلا يجده في هذه البلدة القاحلة، فحول مكة من المزارع والمباقل والمقاثي، وفي جبال الطائف من الجنان والبساتين والكروم ما لا يأخذه العد.

عرفات الله

ويقول أيضاً شكيب أرسلان عن جبل عرفات: وقد ذكروا في أخبار عبد الله بن كريز العبشمي الذي كان من شجعان الصحابة وأسود فتوحات الإسلام، وهو الذي فتح فارس وسجستان وكابل: "أنه اتخذ النابج (اسم قرية) وغرس فيها: فهي تدعى نباج ابن عامر:: وغرس بها نخلة ، وأنبط عيونا تعرف بعيون ابن عامر بينها وبين النباج ليلة على طريق المدينة وحفر الحفير، ثم حفر السمينة، واتخذ بقرب قباء قصرا.. واتخذ بعرفات حياضاً ونخلاً.. وكان يقول: لو تركت لخرجت المرأة في حداجتها على دابتها ترد كل يوم وسوقا حتى توافي مكة. وكان علي بن أبي طالب يقول عنه: إنه فتى قريش. مات سنة ٥٩هـ ويشير كذلك المؤلف إلى أن المسلمين اليوم في حاجة إلى أمثال هؤلاء الصحابة، فيقول: فالإسلام ولا سيما العرب في أشد حاجة اليوم إلى رجال كعبد الله بن عامر بن كريز العبشمي الفاتح المانح المعمر المثمر الذي كان مغرما بالعمارة حيث حل وأينما ارتحل.

روعة موقف

وبقطرات من الخشوع والتجرد والإخبات يصف شكيب أرسلان ما رآه عن حق وحقيقة أمام روعة مشهد الحج العظيم الجليل: ما أنسى لا أنسى منظر عرفات ليلا، فهو من أبهج ما ارتسم في خاطري من مناظر هذه الدنيا الفانية؛ مع كثرة ما شاهدت في حياتي، وما تقلبت في الأمصار والعواصم. فقد أقبلنا عليها غلسا آتين من منى. فكانت أشبه بسماء في كواكبها وطرائقها، منها بسهول وهضاب في خيامها، وقبابها المضروبة، ومصابيحها المعلقة، ونيرانها المشبوبة. فكان منظرا قيد النواظر لا يشبع منه الرائي تطلعا، ولا يزداد به إلا ابتهاجا، وليست عرفات في النهار بأقل حسنا وجلالا في تموج جموعها وتراص قبابها، ولا سيما في مناظر الخشوع التي تأخذ بالألباب، ومسامع الأدعية التي ليس بينها وبين الله حجاب.

كما أفرد المؤلف أقساماً داخل الكتاب للمطوفين والمزورين ولأصنافهم، وتحدث عن عكاظ وأسواق العرب، وشكل الصخور وأنواعها في الطائف، كما تحدث بإعجاب عن الأمن الشامل في بلاد الملك العادل عبد العزيز بن سعود رحمه الله.

من نفحات المدينة المنورة

الشيخ علي الطنطاوي

سرنا أربعين كيلاً أخرى، ولا تزال هذه الجبال تلوح في الأفق، كأنها خيال حلم بعيد، يشع منها نور غريب، يومض من وراء القفر كما يومض الأمل المشرق في ظلمة اليأس، وكنا قد شارفنا سكة الحديد، فتخطيناها مستعيرين، ودخلنا في أودية مالها آخر، غابت عنا فيها الجبال التي كنا نراها فنستأنس بمرآها، وقاسينا فيها الشدائد من التواء الأرض، وكثرة الأحجار، وتشابه المسالك ولم يكن فينا من ينبس، إلا أن يعرض لنا جبل أو شعب، فأسأل الدليل عن اسمه لأكتبه في دفتري الذي سرق مني في آخر الرحلة.. ثم أرجع إلى صمتي الطويل، فلما زال النهار، صاح بي الدليل:

هيه أنت يا بال كاتب
أكتب، هذا أحد!

فصحت: إذن وصلنا؟ فقال: ما قلت لك الظهر؟ هذا أحد، بقي نصف ساعة؟ لم يكن يدري الدليل الأعرابي، أي ذكريات انبعثت في نفسي، حين قال: هذا أحد! وأي عالم تجلى لعيني: رأيت المعركة قائمة والمسلمين ظافرين، قد منحهم الله أكتاف العدو، ورأيت الرماة إذ يزولون عن أماكنهم، يبتدرون الغنائم، وخالداً حين يرتد بخيله، على هؤلاء الذين عصوا أمر الرسول، وغرتهم الدنيا، ورأيت النبي صلى الله عليه وسلم ثابتاً مثل أحد، وحوله صحابته الغر الميامين، يذبون عن الدين ويحمون حمى النبوة، ثم أبصرت هنداً قائمة على جسد البطل السميدع، سيد الشهداء، وكان قد أكل في بدر كبدها، فأرادت أن تأكل كبده، وشقت عنها فاستخرجتها فلاكتها، فلما وجدت بفيها صلادة الصوان لفظتها، وأبصرت النبي صلى الله عليه وسلم واقفاً عليه، يبكي، فلما رأى ما مثل به شهق (بأبي هو وأمي) ولم يكن منظر أوجع لقلبه منه، ثم قال: رحمك الله يا عم، فقد كنت وصولاً للرحم فعولاً للخيرات، فو الله لئن أظفرني الله بالقوم لأمثلن بسبعين منهم، فما برح حتى هبط عليه الوحي فقام يتلو قول الله عزوجل: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ﴾ [النحل:١٢٦] فانصرف صلى الله عليه وسلم وقد صبر وعفى. ورن في أذني صوت أبي سفيان يقول: أعل هبل فتلفت، وما رأيت هبل ولاشيعة هبل، وإذا هو قد درج مع من درج، لم يبق إلا الله الأعلى الأجل، ثم سمعت صوت أبي سفيان، يرن في أذني مرة ثانية، يخرج من هناك من أرض الشام، التي فتحها لهم سيد العالم، قوياً شديداً ينادي في المعركة الحمراء، بصوت سمعه كل من في اليرموك: "يا نصر الله اقترب، الثبات الثبات، يا معشر المسلمين"، فثبتوا وجاءهم النصر، وملكوا سورية من أقصاها إلى أقصاها، فهي لهم ولأبنائهم إلى يوم القيامة ورأيت مئات من مثل هذه الصور، فأحسست كأنما انتقلت إلى العهد الأول، أشهد هبوط الوحي، وأرى جلال النبوة، وعزة الإسلام.

ونظرت، فإذا أحد لا يزال بعيداً، يعترض هذا الوادي، الذي نسير فيه مشرقاً بهياً، تومض عروقها المختلفة الألوان، من الأخضر البهي، إلى الأحمر المشرق، إلى الأزرق اللامع، فتمتزج هذه الألوان وتختلط، فيكون لها في العين أبهى منظر، وفي القلب أسمى شعور، فازداد بي الشوق، فأقبلت احتث السائق واستعجله، اودّ لو تطوى له الأرض طياً، أو يطير بنا إلى المدينة طيراناً، فلا أرى السيارة تريم مكانها، وأجد أحداً لا يزال بعيداً، فأعود فأستحث السائق... ومالي لا أسرع إلى أحد وأحبه وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أحد جبل يحبنا ونحبه، ومالي لا أزداد شوقاً إلى المدينة، وليس بيني وبينها إلا ربع ساعة؟.

وأعظم ما يكون الشوق يوماً
إذا دنت الخيام من الخيام

اغتسلنا ولبسنا ثياباً بيضاً نظافاً و تطيبنا، ثم ركبنا في السيارتت إلى المدينة، فلم نقطع سلعاً، حتى بدت لنا المدينة كصفحة الكف، يحف بها النخيل، وتكتنفها الحرار، وتقوم في وسطها القبة الخضراء، التي يثوي تحتها جسد السيد الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم، وتكشفت لنا دنيا كلها خير وحقيقة وجمال، وعالم كله مجد وفضيلة وجلال. من هنا خرج الجند الثلثمائة إلى بدر، فدكوا صرح الاستبداد والجهالة، ورفعوا منار الحرية والعلم، أقاموا على جماجم الشهداء، وسقوه هاتيك الدماء، فأضاء نوره الجزيرة كلها ثم قطع الرمل، فأضاء الشام والعراق، ثم قطع البحر فأضاء الهند وإسبانيا، فاهتدى به الناس إلى طريق الكمال الإنساني.

ورأيت المدينة قد سالت بأهلها، فملأ الناس الحرة، وسدوا الطرق، وغطى النساء الأسطحة، ولم يبق في المدينة أحد إلا خرج لاستقبال المصطفى من ولد آدم، وهو قادم ليس معه صلى الله عليه وسلم إلا الصديق الأعظم.

ثم سار وسارت وراءه هذه الجموع إلى القرية التي لبثت قروناً ضائعة بين رمال الصحراء، لا يدري بها التاريخ، ولم تسمع بها القسطنطينية، ولم تعلم بوجودها روما، فجاء هذا الرجل ليهزها وينفخ فيها روح الحياة، ويجعلها أم الدنيا وعاصمة الأرض! إلى المعشر اليمانين الذين جعلوا بأسهم بينهم، فلم تمتد عيونهم إلى أبعد من هذه الحرار، ولم يطعموا من المجد بأكثر من أن يسحق بعضهم بعضاً لينشئهم بالقرآن خلقاً آخر، ويسلمهم مفاتيح الأرض، ويضع في أيديهم القلم الذين يكتبون به أعظم تاريخ للبطولة والعلم والعدالة، فأطاعوا ولبوا، ثم مشوا إلى القادسية واليرموك، ثم أصبحوا سادة العالم، ورأيت الأنصار يستبقون إلى إنزاله صلى الله عليه وسلم والتشرف به ويصيحون به: هلم يا رسول الله إلى القوة والمنعة، فيقول خلوا سبيلها فإنها مأمورة، ويدعها تمشي وقد أرخى لها زمامها، ما يحركها وهي لا تنظر يميناً ولاشمالاً حتى أتت دار بني مالك النجار فبركت عند باب المسجد، ثم سارت وبركت في مبركها الأول فنزل عنها صلى الله عليه وسلم وقال: ها هنا المنزل إن شاء الله، وكان المسجد مربداً لغلامين يتيمين في المدينة، فاشتراه صلى الله عليه وسلم وانطلق يحمل الأحجار بيده الكريمة ليضع أسس أكبر جامعة بثت الهدى في الأرض!

وسرنا إلى المدينة تخترق بنا السيارات أودية شق فيها الطريق حتى خرجنا مرة ثانية إلى الصحراء.

ولاحت لنا المدينة، وبدت لنا القبة الخضراء، فغلبتنا الأشواق، وملكنا الحنين.

ولئن كان في الأرض بقعة يشعر فيها المرء أنه في الجنة حقاً فهي الحرم النبوي، ولعلها معجزة دائمة للرسول، إذا خبّر أن ما بين بيته ومنبره روضة من رياض الجنة.

وإذا كان الناس يرحلون ليروا الأرض التي كانت عليها المعركة من المعارك، أو الدار التي عاش فيها العظيم من العظماء فهاهنا كانت المعركة الخالدة بين الخير والشر، وهاهنا عاش أعظم عظيم، وأفضل إنسان، من هنا انبثق معين الحضارة الذي استقى الغربيون يوماً من مائه، من الأندلس حين كانوا يردون تلاميذ يأخذون من كتب ابن رشد وابن سينا، ومن فلسطين حين جاؤونا يحملون إلينا الموت والخراب، فانصرفوا وهم يحملون من عندنا الحياة والعمران، كما يحملون مرارة الهزيمة وألم الفشل.

من هنا كان لنا الهدى، ومن هنا كان لنا المجد، وكل خير نلناه كان مصدره من هنا.

ولو كان محمد يريد الدنيا وبنى لها، لكانت داره مثابة العصور وأهلها، ولكنه كان يريد الآخرة، فكانت داره غرفاً صغاراً من اللبن والطين، وكذلك كان مسجده، ما شاد ولا زخرف وإن كان كل مسجد في الأرض هو في حقيقته أثر من آثار محمد: من الأموي، وقبة الصخرة، وجامع قرطبة، والمسجد الجامع في دلهي إلى الحرمين اللذين صارا الآن من تحف العمران، ومن آثاره النظامية والأزهر والقرويين في فاس ومدرسة ديوبند وندوة العلماء بلكناؤ في الهند، وهذه المكتبة الهائلة التي أبادت تسعة أعشارها نكبات العصور الخوالي، وما وصل إلينا لا تزال المطابع من مئة سنة تطبع منه وما طبعت مما بقي إلا الأقل.

بسيف محمد فتحنا ثلث المعمور من الأرض في أقل من ثلث قرن، وبشرع محمد جعلناه مثابة العدل والهدى والخير! (مقتبس من كتاب "من نفحات الحرم" للشيخ الطنطاوي)

الحياة الاجتماعية في مكة المكرمة في كتابات الرحالة الأجانب

عرفة عبده علي

ما زالت مكة المكرمة تلقى عناية فائقة واهتماما كبيرا من الرحالة والمؤرخين، فمنها انطلق نور الرسالة إلى مشارق الأرض ومغاربها، وإليها تهفو قلوب المسلمين، وهي البلدة التي رفع الله قدرها، وأعلى شرفها.. وتعد المؤلفات التي تضمنت رحلات الأجانب إلى المدينة المقدسة، مجالا خصبا للدراسة والتحقيق، والتي سجلوا فيها مشاهداتهم وانطباعاتهم عن الأوضاع السياسية والأحوال الاقتصادية والمناخ الثقافي المتميز، كما قدموا في يوميات رحلاتهم عرضا وتصورا للحياة الاجتماعية في مكة المكرمة، اعتمدوا فيه على الملاحظة وتجاربهم الخاصة، مما ميز مدوناتهم بالثراء ودقة المعلومات.

رحلة الأمير الغامض

مع بدايات القرن السابع عشر، وفي ظل تشابك المصالح بين القوى الكبرى في ذلك العصر، استطاع الرحالة الاسباني المغامر "دومينجو باديا" أو "الأمير الغامض: علي بك العباسي" أن يدخل مكة المكرمة عام ١٨٠٧، ووصف معالمها ومناسك الحج والحياة الاجتماعية فيها ورسم خريطة توضيحية لمكة، ولاحظ تكدس البيوت شمال الحرم المكي وامتدادها على شكل هلال نحو الجنوب الغربي، كما لاحظ انتظام الشوارع الرئيسية، وأن واجهات البيوت المشيدة بالحجارة تزدان بالمشربيات "وجمال المباني يؤكد الماضي الناصع لمكة" والأسواق العامة تحتل الشوارع الرئيسية على امتدادها، وأشار إلى توافر المواد الغذائية وسائر المعروضات في كل الأسواق التي تزدهر بالناس في كل ساعات النهار، خاصة في موسم الحج، كما أفاد عن المنتجات المستوردة من الهند وبلاد فارس خاصة المواد العطرية، الصرافون متربعون أمام طاولاتهم في الأسواق العامة، ومياه الآبار صالحة للشرب كماء زمزم، وقال: إن اللحم الذي يؤكل في مكة أقل جودة والأسماك نادرة"!.. والخضروات والفواكه تصل من الطائف" ووادي فاطمة.. وأشار دومينجو باديا إلى ندرة الأعمال الحرفية" فالأبواب تغلق بمفتاح بدائي من الخشب، والصناديق والحقائب تغلق بقفل مستورد من أوربا". لكنه أفاد بوجود حرفيين يصنعون "البنادق الشرارية البدائية" والسكاكين المحدبة والرماح، بينما النعال والأخفاف تستورد من القسطنطينية والقاهرة، "لأن أهل مكة لا يصنعون سوى القباب الخشبي أو الجلدي بلا دباغة"..

سكان مكة المكرمة

تعد رحلة بوركهارت من أهم الرحلات والمصادر عن التاريخ الحضاري لبلاد الحجاز، فبالإضافة إلى وصف المدن التي زارها منذ وصوله في الخامس عشر من يوليو سنة ١٨١٤ وشملت جدة، والطائف، مكة المكرمة، المدينة المنورة، ينبع، كان بوركهارت حريصا على عرض ملامح الحياة الاجتماعية والنشاط الاقتصادي. إلى جانب شعائر ملامح الحج والعمرة. والنظام الإداري إلى جانب وصف طرق رحلته وأحوال المناخ والشؤون الصحية.

وصل بوركهارت إلى مكة المكرمة في التاسع من سبتمبر ١٨١٤/١٥ رمضان سنة ١٢٢٩هـ، وغادرها في ٢٣ من المحرم ١٢٣٠هـ/ ٥ يناير ١٨١٥م، فامتدت إقامته أكثر من أربعة أشهر، أتاحت له إدراك الكثير من أحوالها وسهلت معرفته اللغة العربية اندماجه وتواصله مع سكان مكة بمختلف طبقاتهم، وارتياده لكثير من الأماكن للتعرف عن قرب من خلال مشاهداته وأحاديثه للبحث عن إجابات لأسئلة تدور في ذهنه، ولجمع أكبر قدر من المعلومات، وليس بمستغرب أن يفرد لمكة المكرمة نحو نصف كتابه.. وقد حدد بوركهارت عناصر سكان مكة المكرمة على النحو التالي: قبيلة قريش، مقسمة إلى بدو وحضر، والوافدون أو الغرباء، وأكثرهم من اليمن وحضرموت، الهند، بلاد فارس، كردستان، أفغانستان، مصر، المغرب، بخارى، سوريا.. وأشراف مكة المكرمة، الذين يشكلون طبقة كبيرة بين السكان..

ويقول بوركهارت "عندما استقصيت عن أصحاب الحوانيت والتجار والمطوفين والعلماء وأناس من مختلف المهن والطبقات، وجدتهم أبناء غرباء، أو أحفاد غرباء"!.

ويقسم بوركهارت مجتمع مكة إلى طبقتين:

الطبقة العليا.. وهم أكثر نحولا.

والطبقة العامة.. ويميلون إلى السمنة وأطرافهم كبيرة.

وتحدث الضابط الروسي "عبد العزيز دولتشين" عن سكان مكة المكرمة، وتعدادهم التقريبي، ولون بشرتهم وأنسابهم، وأن أهل مكة هم خليط من نسل جميع القوميات الإسلامية، ونوجز ملاحظاته على النحو التالي، فيقول دولتشين: تحسب السلطات التركية أن عدد السكان يتراوح بين ١١٠ و١٢٠ ألف نسمة، بينما يحسب السكان أنفسهم أن عددهم يتراوح بين ٧٠ و٨٠ ألف نسمة، وهذا الرقم الأخير يبدو لي أقرب إلى الحقيقة.

إن سكان المدينة الدائمين هم خليط مبرقش من أبناء جميع القوميات التي تدين بالإسلام، وعدا السكان المحليين العرب الذين يؤلفون زهاء ثلاثة أخماس عدد السكان الإجمالي، ويوجد هنا عدد كبير من الماليزيين والزنوج والأحباش والمصريين والهنود والعرب الأفارقة والأتراك وكذلك السرت والفرس والتتر والقرغيز وغيرهم. ومن بين العرب المحليين، كما أوضحوا لي، ينتمي قليلون إلى سكان البلد الأصليين: فهم بمعظمهم قادمون من الخارج واستعربوا كليا مع مر الزمن ولذلك تتنوع قسمات وجوههم، وبشرتهم من جميع التلاوين، بدءا من الأبيض تماما كما عند الأوربيين حتى الداكن البرونزي كما عند الأحباش.

ويشير الفرنسي "موريس تاميزييه" إلى أن تقدير أعداد السكان يظل تقريبيا، حيث لا يوجد سجلات لحصر أعداد المواليد والوفيات، ويتشكل غالبيتهم من عرب الحجاز واليمن، ومن مصر وبلاد الفرس والهند والحبشة وعرب مكة يتميزون بملامح وعادات سلوكية تختلف عن تلك السائدة وسط البدو، وقال تاميزييه.. إنهم يتميزون بطول القامة ويتسم مظهرهم بالنحافة، وبشرتهم جافة داكنة تمتزج بمسحة برونزية، وشواربهم خفيفة وأذقانهم قصيرة مستديرة.

أزياء أهل مكة

تحدث بوركهارت في شيء من التفصيل عن أزياء أهل مكة، طبقا للحالة الاجتماعية لكل طبقة وما يوافقها في فصول السنة.

ملابس الطبقة العليا، تتكون في الشتاء من العباءة أو الجبة أو المعطف السفلي، وتربط تلك الجبة بحزام مزركش من الكشمير الرقيق، وعمامة من الموسلين الأبيض، وينتعلون أحذية صفراء. أما ملابسهم الصيفية فهي عباءة من الحرير الرقيق، وغالبا ما تكون من مصنوعات الهند باسم(مكتار خانة) ويرتدون الطربوش المغربي الأحمر، وخاصة الطبقات الأكثر رقيا من سكان مكة، أما الطبقات الأخرى فيكون غطاء الرأس من الكتان المطرز بالحرير.

ملابس الطبقة الوسطى غالبا من الموسلين الهندي الأبيض ويرتدون جبة من قماش خفيف، أما من الحرير أو الكتان تختلف في مستوى فخامتها من أسرة إلى أخرى، نظرا لإمكانية مرتديها.

ملابس الطبقة الدنيا، في الصيف القمصان، ويلفون حول خواصرهم قماشا قطنيا متينا، وفي الشتاء يرتدون فوق قمصان الصيف أردية من الأقمشة القطنية المسماة(الكاليكو) ويلبس غالبية الناس في الصيف الطاقية دون العمامة، لأن العمامة يبدو أنها مكلفة وغالية على كثير من الناس، ثم إن العمامة كانت مخصصة تقريبا لفئات من الناس كالعلماء على سبيل المثال.

وعن أزياء أهل مكة يقول "دولتشين": تتألف ملابس العرب من قميص تيلي طويل وضيق، ذي طوق قائم يرتدون فوقه صدرة حريرية يزررونها بكثرة من الأزرار الصغيرة، وفوق الصدرة يلبسون ما يشبه البشمت (العنتري) وعلى الرأس طاقية بيضاء، مستدقة، وحين يغادرون البيت، يشدون العنتري بزنار حريري، وفوق الألبسة يرتدون رداء ضيقا، أو "الجبة" ويستعيضون عن الطاقية بعمامة غير كبيرة ملفوفة حول التاج، وفي الأقدام يلبسون أحذية خفيفة فوق الكلسات، بدلة الطبقة الفقيرة من نفس التفصيل، ولكن دون جبة وعنتري.

وقد امتدح بوركهارت نظافة أهل مكة حيث قال: "وأهل مكة يتسمون بالنظافة في ملبسهم، وهم في هذا أنظف من سكان أي شعب شرقي رأيته، ويعتني أهل الحجاز بملبسهم أكثر من المسلمين الشماليين، ومعظم ما يكسبه أفراد الطبقة الدنيا ينفقونه على الملابس.....

وكان لملابس العيد النصيب الأوفر من حديث بوركهارت الذي امتدح كثيرا اهتمام أهل مكة بالعيد، والاستعداد له بأزهى الملابس إلى درجة أن الإنسان المعدم يستطيع أن يستأجر له ملابس قد تصل قيمتها إلى ألفين من القروش، وهذا أمر مهم جدا، ويدل دلالة أكيدة على اهتمام الناس بالعيدين السعيدين، وذكر أن طبقات المجتمع في عمومها ترتدي جبة وردية اللون مخططة بقماش الساتان المصقول مع "الجنبية" في حزامه، وقد زينت الخنجر بحبات الذهب والفضة، إضافة إلى الشيلان الكشميرية، ، وملابس الأعياد غالبا ما تكون فاقعة الألوان ومبهرجة بالزينة.

أما ملابس النساء فكانت عبارة عن ثياب من الحرير الهندي، وسراويل زرقاء واسعة مطرزة من أسفل بخيوط الفضة، ويغطين وجوههن ببراقع بيض أو زرق، ثم يضعن على رؤوسهن طاقية ملفوفة بقطعة من قماش الموسلين الملون، إضافة إلى لبس السلسال المذهب وقلائد من الذهب، وأساور ذهبية وخلاخل فضية. أما الفقيرات من النساء فيرتدين القمصان المصرية والسراويل الواسعة وحلي من الزجاج الملون.

وتحدث الفرنسي "تاميزييه" عن زي الطبقة العليا من أهل مكة وقال إنه يشبه زي "الأرمن" فهم يرتدون سراويل قصيرة فتبدو أرجلهم عادية، وقمصانا واسعة، وأحزمة طويلة من الحرير أو القطن وقفطان من الألوان الزاهية ثم عمامة بيضاء وصنادل جلدية جميلة الصنع وأشار بأن الشيوخ والعلماء يرتدون زيا أبيض فضفاضا، ويحرصون على أن يحملوا بأيديهم عصا رقيقة من الخيزران، وبالنسبة للرجال من الطبقة المتوسطة فيرتدون جلبابا قصيرا، وطاقية، والغالبية منهم يرتدون قطعة من القماش تغطي خاصرتهم تلف حول الظهر ويتم تثبيتها بحزام جلدي، وبالنسبة للنساء فيظهرن بزي موحد حيث يتدثرن بعباءات فضفاضة واسعة، وخمرهن تصل غالبا إلى الركبتين، والفتيات الصغيرات من العائلات الثرية يتركن وجوههن مكشوفة، ويرتدين فوق التنورة قميصا فضفاضا أطرافه موشاة بالذهب، تطوق أعناقهن عقود تزدان بنقود ذهبية، والبنات الأكبر سنا يغطين أنفسهن بشالات أو مناديل حريرية بألوان جذابة وترتدي النساء والفتيات أحذية وصنادل من الجلد المغربي، وترتدي نساء الطبقة المتوسطة صنادل خشبية مزركشة تزدان بشريط جلدي.

سمات أهل مكة

انطباعات رائعة تركها أهل مكة في نفوس عدد من الرحالة الأوربيين، سمات مميزة في المعاملات اليومية، وفي لغة التخاطب والآداب الاجتماعية بصفة عامة، فيقول دولتشين: "أحدث عرب مكة في نفسي على العموم انطباعا جيداً جدا، فهم أذكياء لطفاء جدا في التعاشر والتخاطب، متأدبون ومجاملون مع مسحة من بعض الاعتزاز، مضيافون، أنيسون مع احتفاظهم دائما بشعور الكرامة الشخصية، وهم منعمون كبار، يطيب لهم أن يرتدوا الثياب الفاخرة، ويفرشوا بيوتهم بالمفروشات الجيدة، ويأكلوا جيدا، ويستقبلوا الضيوف ويحلوا ضيوفا في أحيان كثيرة".

وأسهب بوركهارت في السمات الجميلة والرائعة لأهل مكة على النحو التالي:

- وصفهم بالمرح والابتسامة، وكان يتخلل أحاديثهم الضحك والمزاح، وكثرة الأمثال.
- الذكاء، والحصافة، ودماثة الطباع.
- الأدب في معاملاتهم مع بعضهم ومع غيرهم من أجناس الشعوب الأخرى، وقد ضرب بوركهارت بعض الأمثلة الدالة على ذلك، ويمكن الاطلاع عليها في الكتاب نفسه.
- الإباء، وعزة النفس.
- افتخارهم بانتمائهم إلى مكة المكرمة التي هي مصدر عزهم وسعادتهم وتفضيلهم على سائر الأمم، لأن مكة حرم الله الآمن، وقد فصل بوركهارت في هذا الأمر.
- التزام أهل مكة بعقيدتهم، وتعاليم دينهم، ومراعاتهم لمبادئه

جوانب من التقاليد الاجتماعية

تناول بوركهارت بعض عادات وتقاليد أهل مكة المكرمة في مراسم الزواج، والختان ووسائل التسلية والمرح.. وبالرغم من أن بوركهارت يعترف أنه لم يحضر أي حفلة زواج في مكة، إلا أنه وصف عادة أهل مكة في الزواج بقوله: "غير أني رأيت العروس محمولة إلى منزل زوجها مصحوبة بكل صديقاتها، كما أن الموسيقى لا تصاحب الموكب، إلا أن الملابس الفاخرة والأثاث يعرض هنا في هذه المناسبة، ويستمر الاحتفال بالزواج بشكل فخم في الغالب لمدة ثلاثة أيام أو أربعة، وبعد إتمام مراسم الزواج تحمل الأموال والهدايا التي دفعت للعروس على منضدتين صغيرتين، ويطاف بها في الشوارع، ويسير أمام ذلك الموكب شخص يحمل ماء الورد والبخور، وقد ذكر بوركهارت أن مهر البكر الغنية يتراوح ما بين أربعين وثلاثمائة دولار، وهو مبلغ مبالغ فيه إلى حد ما، بينما مهر البنت الفقيرة ما بين عشرة وعشرين دولارا، وينفق من هذا المبلغ عادة على تجهيز العروس، ويحتفظ الزوج بالنصف الآخر، ليدفعه إذا ما طلق زوجته.

وكان من أساليب التسلية والمرح ما كان يطلقه السقاؤون عند مزاولتهم لمهنتهم من أهازيج جميلة قال عنها بوركهارت: "ولم أسمع هذه الأغنية قط إلا وطربت" وهي أغنية مؤثرة بسبب بساطتها، وكلماتها المعبرة عن غرضها، ويبدو أن كلمات الأغنية هي(الجنة والمويه في ذات صاحب السبيل) لأن السقا يعلن بعد شراء قربته السبيل بقوله: "سبيل الله يا عطشان سبيل".

وقد عرض "سنوك هورجرونيه" في يوميات رحلته، وبشيء من التفصيل لكثير من مظاهر الحياة العائلية في مكة المكرمة كحفلات الزواج وعند الختان، والاحتفاء بختم القرآن الكريم.

ووصف هورجرونيه حفلات العرس وأشار إلى أن الرجال يغادرون البيت عقب صلاة العصر، فتجتمع النسوة اللاتي يقمن بالغناء طوال الليل وتسمى هذه الليلة "الغمرة".

وتحدث هورجرونيه عن الصلات بين النساء والتزاور بين العائلات ومشاركة المرأة للرجل في الحديث والرأي، وحصر تعدد الزوجات في الطبقة العليا من المجتمع المكي، وأن الزواج بواحدة هو السائد عموما نظرا للتكاليف المترتبة على الاقتران بأكثر من زوجة واحدة.

وقد حاول هورجرونيه إزالة ما علق بأفهام الأوربيين عن مدلول كلمة "الحريم" فلا يوجد في بيت المسلم جزء أو "سجن" تحجز فيه النساء ويطلق عليه "الحريم" فالكلمة تعني النسوة أنفسهن زوجة الرجل وجواريه.. وقد أبرز هورجرونيه كثيرا من مظاهر الحياة الاجتماعية في مكة المكرمة في ذلك العصر.

آداب الضيافة

يشيد تاميزييه بأخلاق العرب "الأكثر كرما منا نحن الأوربيين، فنحن عندما نستقبل أحد الضيوف، نقدم له مقعدا معتقدين بذلك أننا قد أوفينا بكل الأعراف التي يتطلبها أدب الضيافة" ويضيف تاميزييه بأن العلاقات تتطور بين رب البيت وضيوفه في إطار من الفهم والعقلانية وتغلف الأحاديث بالفكاهة والمرح.

وخلال فترة اشتداد الحرارة، ينتقل السكان إلى الأدوار الأرضية من مساكنهم، بينما يقيمون في الأدوار العليا في فصل الشتاء، ويضيف بأنهم يقومون بتأثيث غرف الاستقبال ببساطة متناهية، ويحتفظون بكل أثاثاتهم الفاخرة في "الحريم" ولا يسمح للرجال بدخولها مطلقا وتفرش الأرضيات بالسجاجيد، وتنتشر الوسائد بامتداد الجدران، وتصطف أطقم القهوة والشاي على أرفف الدواليب بالإضافة إلى قوارير العطور، وقد ترى بعض الأرائك أو المقاعد الهندية ذات الرائحة العطرية وتعد من الأثاث القيمة المتوارثة.

وعن نوعية الطعام، يشير تاميزييه إلى أن الطبق الرئيسي يتكون من اللحم المخلوط بقطع من لحوم الدجاج وبعض الأعشاب!، ونادرا ما تشمل المائدة الشمام أو البطيخ، والوقت المفضل لاستقبال الضيوف حسبما يقتضيه الذوق العام في فترة الظهيرة أو العشاء، وفي هذه الحالة يتم تعزيز المائدة "بخروف كامل يتم انضاجه على نار هادئة".

ويحيط بهذا "الحيوان النبيل" الأرز وقد نثر فوقه القرفة والثوم والفلفل والجوز والقرنفل ويكاد يغطي جميعه بكميات من التوابل المعطرة، ويأكل كل ضيف من الطبق الرئيسي، وتقتضي اللياقة أن يبدأ رب الدار بافتتاح الطعام، بينما يقوم أحد الخدم بالمرور على الضيوف وبيده "إبريق أو "بردق" لمن يرغب في شرب الماء، بينما لا يحبذ تجاذب أطراف الحديث على المائدة بخلاف ما هو معتاد ومتوارث لدى الأوربيين. (مجلة الحج والعمرة)

تقرير امريكي: حرب أفغانستان أعطت نتائج عكسية

قال تقرير أمريكي شاركت فيه حوالي ٥٠ شخصية من العلماء وصناع السياسة في الولايات المتحدة: إن الحرب في أفغانستان قد أعطت نتائج عكسية.

وأوضح التقرير أن الولايات المتحدة ليست بحاجة لهزيمة "طالبان" التي وصفت كحركة ذات أهداف محلية، وبدل أن تواصل الولايات المتحدة تصعيد عملياتها الحربية في أفغانستان، رأى التقرير أن لواشنطن مصلحتين حيويتين اثنتين فقط في تلك المنطقة: منع أفغانستان من التقهقر كي لا تصبح ملاذا لمتطرفي القاعدة وضمان سلامة الأسلحة النووية الباكستانية.

وقال "ما ثيو هوه" مدير المجموعة التي أعدت التقرير وأطلق عليها اسم مجموعة دراسة أفغانستان: "ما دأبنا على فعله لسنوات عدة ليس فاشلا وحسب، بل قد أعطى نتائج عكسية".

وذكر التقرير أن الحرب في أفغانستان تكلف دافعي الضرائب الأمريكيين ١٠٠ مليار دولار أمريكي كل عام، أي أكثر بسبع مرات من قيمة الناتج القومي لأفغانستان.

جنود أمريكا يتسابقون في قتل الأفغان وجمع أصابعهم كجوائز

تحدثت مصادر صحفية بريطانية عن محاكمة ١٢ جنديا أمريكيا في الولايات المتحدة بتهمة تشكيل "فريق قتل" سري مهمته بقتل مدنيين أفغان عشوائيا وجمع أصابعهم كجوائز.

وبحسب صحيفة الـ "جارديان" وجهت إلى خمسة جنود تهمة قتل ثلاثة أفغان في مناسبات مختلفة هذا العام، بهدف التسلية، واتهم سبعة آخرون بالتستر على القتل وبتهديد مجند جديد تطرق إلى هذه الجرائم وأبلغ عن انتهاكات أخرى، من بينها تدخين حشيش صودر من مدنيين.

وتعد الاتهامات بجرائم الحرب هذه من أخطر الاتهامات التي نتجت عن الحرب في أفغانستان، وينتمي المتهمون بارتكابها إلى مشاة مقاتل ومقره ولاية قندهار.

ونقلت الـ "جارديان" عن محققين ووثائق المحكمة، أن التخطيط لقتل مدنيين أفغان – بعد وصول "السرجنت كالفن جيبز" إلى قاعد— "رامرود" في نوفمبر الماضي.

رحلة إلى المسجد النبوي الشريف

عندما تدلف إلى رحاب الحرم النبوي الشريف، فكأنك خرجت إلى أرض جديدة، حيث يخفت تأثير حرارة الشمس بفعل سماء تنتشر بها السحب البيضاء، وساحات تزينها المظلات الإلكترونية، مما يجعل لنسمات الهواء الباردة تأثيرا روحانيا خاصا، بعد جلال الروضة الشريفة وقدسية المكان بأكلمه.

عبر أي من الأبواب الـ ٢٩ دخلت فتم المسجد النبوي، ثاني مسجد في الإسلام، والذي بناه الرسول صلى الله عليه وسلم بعد أن وصل المدينة في ربيع الأول من العام الأول للهجرة، وكانت مساحته الأولى نحو ١٠٥٠م ٢، بثلاثة أبواب وسقف من الجريد.

وقد توالت التوسعات على الحرم النبوي منذ العام السابع الهجري وحتى عام ١٤٠٦هـ، لتبلغ مساحة المسجد حاليا ٩٨٥٠٠م ٢، كما بلغت الساحات المحيطة به ٢٣٥٠٠٠ م٢، ليستوعب الحرم كله في وقت الذروة نحو مليون مصل.

عشر مآذن

أول ما يستقبلك من الحرم النبوي هو مآذنه العشر، وكان أول بناء للمآذن بالمسجد النبوي عام ٩١هـ أثناء ولاية عمر بن عبد العزيز على المدينة، حيث تم بناء أربع مآذن، في كل ركن من أركان المسجد مئذنة.

وقد نالت المآذن نصيبها من الترميم والتجديد والإضافة، حتى أصبحت بعد التوسعة السعودية الثانية عام ١٤٠٦هـ عشر مآذن، ارتفاع ست منها حوالي ١٠٤ أمتار، فيما يبلغ ارتفاع الأربع الباقين ٧٢ مترا فقط، وتم توزيعها على كامل مساحة الحرم النبوي.

وبالتأمل في مآذن المسجد ستجد لمسات جمالية خلابة في التصميم والبناء، وأخرى أضافتها الإنارة الصناعية، خاصة الضوء المشع أعلى المآذن، وتركيب جهاز يعمل بأشعة الليزر تم وضعه على منسوب ٨٦ مترا تقريبا لإعطاء حزمة ضوئية حدد اتجاه القبلة على مساحة ٥٠ ميلا تقريبا

أبواب المسجد

كان للمسجد النبوي في بنايته الأولى ثلاثة أبواب، وتوالت زيادتها مع توسعات المسجد عبر التاريخ، حتى أصبح اليوم له ٢٩ بابا رئيسا يتفرع منه عشرات أخرى، ليبلغ إجمالي الأبواب ٨٦ بابا، أشهرها: "باب السلام" "الصديق" "الرحمة" "البقيع" "جبريل" "النساء" "الجنائز" "الهجرة" "قباء" و"باب عثمان بن عفان".

ساحات ومرافق

وتحيط بالمسجد ثلاث ساحات، من النواحي الشمالية، والغربية، والجنوبية، وتبلغ مساحتها حاليا ٢٣٥٠٠٠م ٢، يمكنها استيعاب ما يقرب من نصف مليون مصل، وتحد هذه الساحات أسوار و بوابات من كل جانب، وقد تم تبليط هذه الساحات بالرخام الأبيض البارد الذي لا يمتص حرارة الشمس، ويحتفظ بدرجة حرارة لطيفة لا تؤذي المارين ولا الجالسين عليه، كما تم تزيينها بالجرانيت والرخام الملون وأشكال هندسية إسلامية.

وتحت هذه الساحات تم إنشاء مواقف للسيارات، تبلغ مساحتها الإجمالية ٢٩٢٠٠٠م٢، وتتسع لما يقرب من ٤٢٠٠ سيارة، كما تشتمل الأدوار السفلية للساحات على أماكن خدمة زوار المسجد، وبها ١٤ مرفقا خدميا في ثلاثة طوابق: الأول والثالث مخصصان للوضوء ودورات المياه، والأوسط للأعمال والتجهيزات الفنية، ويتم النزول إليها عبر السلالم العادية أو الكهربائية.

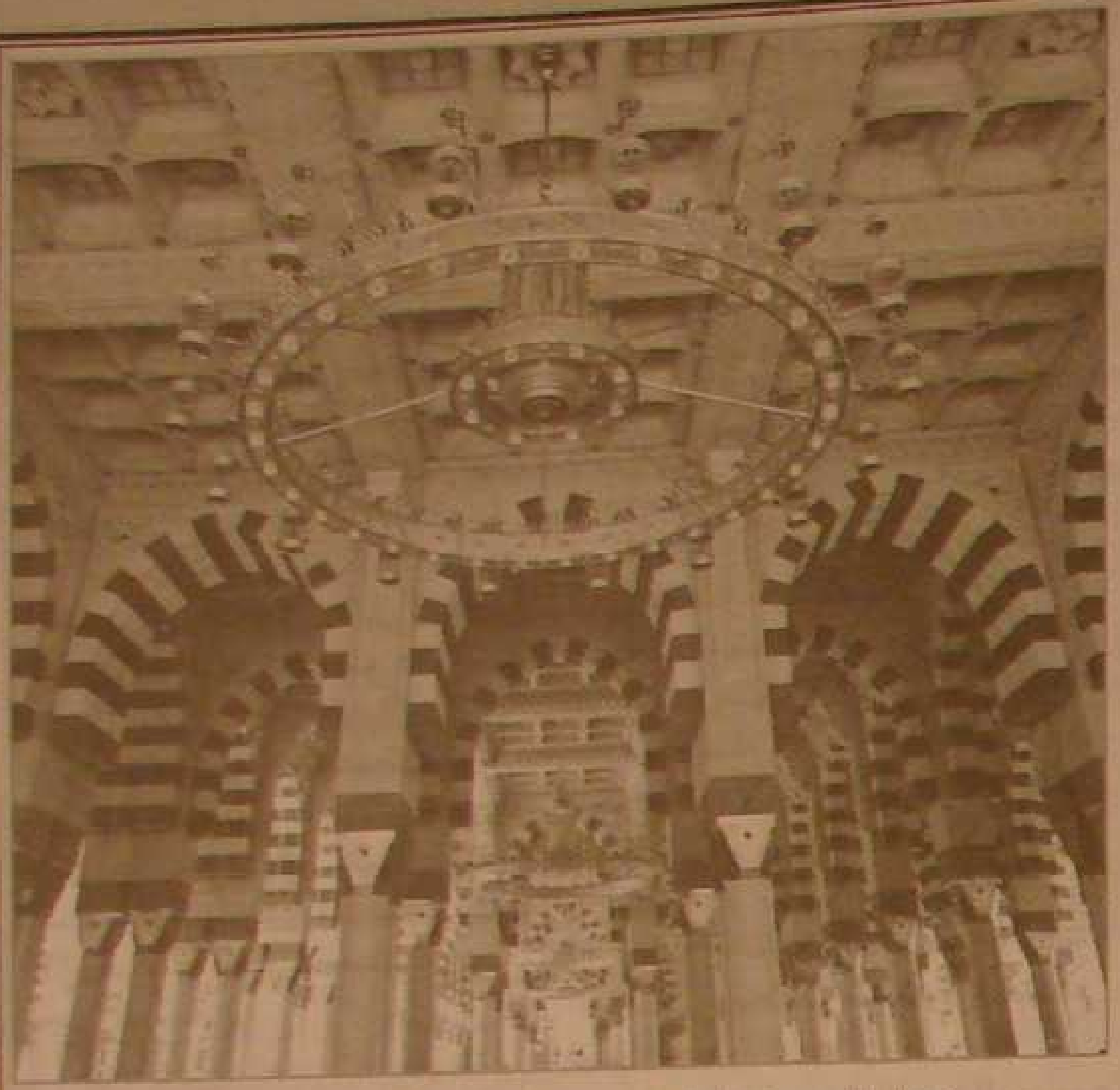

وستجد في كل طابق حمامات لذوي الاحتياجات الخاصة، وليست هذه الخدمة هي الوحيدة المقدمة لتلك الشريحة، فالمسجد مجهز بغرفة للصم والبكم لأداء صلاة الجمعة فيها، وفهم الخطبة من خلال لغة الإشارة، كما تم تخصيص بعض المصاعد الكهربائية لنقل ذوي الاحتياجات الخاصة، وإنشاء مزلقانات لتيسير حركة عرباتهم التي تُعار لهم مجانا من إدارة رسالة الحرمين الشريفين.

ويجري حاليا إنشاء ساحة شرقي المسجد النبوي، تبلغ مساحتها ٣٧٠٠٠م ٢ لكي تستوعب أكثر من ٧٠ ألف مصل، ولزيادة تيسيرات المرور وعمليات الدخول والخروج وخاصة في شهر رمضان وموسم الحج، لاسيما وأن تلك الساحات هي إحدى متع الزائر للحرم المدني، حيث تنتشر بها حلقات الطعام وجلوس مجموعات للتسامر والترويح البدني والذهني.

معرض العمارة والتوسعات

وتحت الساحات أيضاً هنالك مرفق آخر، هو معرض لعمارة وتوسعات المسجد النبوي، ويمكنك من خلاله التعرف على بناء المسجد وتصميمه، ويضم معرضا فوتوغرافيا كاملا يحكي مراحل توسعة المسجد النبوي الشريف وعمارته عبر التاريخ.

ويتم عرض شريط فيديو لزوار المعرض مدته عشرون دقيقة، تحكي مراحل المسجد النبوي الشريف منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وحتى توسعة الملك عبد الله بن عبد العزيز، كما يشتمل العرض المرئي على معلومات مهمة عن البناء المعماري للمسجد النبوي ومرافقه، من مباني الخدمات، كغرف التحكم، والصوت، ونفق الخدمات، ومحطتي الطاقة الكهربائية الاحتياطية، والتكييف، وما يتم تقديمه من خدمات لزوار المسجد النبوي الشريف.

ويستقبل المعرض زواره من السبت إلى الخميس خلال الفترة الصباحية، وهو يحتوي على نسخ لبعض المخطوطات، وصور رسائل الدعوة الأولى، تحكي نص ما بعثه الرسول صلى الله عليه وسلم للملوك والحكام، بالإضافة إلى أهم إصدارات الكتب عن المدينة المنورة.

مظلات إلكترونية

ومع اللحظات الأولى لشروق شمس كل يوم، يمكنك أن تتابع مشهدا خلابا أثناء فتح مظلات الحرم الإلكترونية، والتي ترجع إلى عام ١٤٠٦هـ وهي عبارة عن شمسيات من القماش الأبيض تغطي كل واحدة ما مساحته ١٨م ٢، وكان عددها ١٢ مظلة، في كل صحن ٦ مظلات بارتفاع سقف المسجد، لحماية المصلين من حر الشمس، وحفظ برودة التكييف، ويتم غلقها إذا انحسرت الشمس واعتدل الجو الخارجي.

وتشمل توسعة الملك عبد الله بن عبد العزيز تركيب ١٨٢ مظلة لتغطية جميع ساحات المسجد النبوي لتقي المصلين والزائرين من وهج الشمس وأخطار الأمطار، خاصة حوادث الانزلاق جراء هطول الأمطار، وهذه المظلات ستكون مجهزة بأنظمة لتصريف السيول وبالإنارة، وتفتح آليا عند الحاجة، وتغطي المظلة الواحدة ٥٧٥م٢، وسوف يستفيد منها عند انتهائها أكثر من ٢٠٠ ألف مصل.

البناء القديم

وقد اهتمت التوسعات السعودية بالحفاظ على المظهر الجمالي لبناء المسجد النبوي القديم، وتم تكييفه تكييفا مركزيا، وتدعيم أعمدته واستكمال قواعدها النحاسية، وعمل أطواق نحاسية حولها على ارتفاع ٢٠٥ متر من الأرض، مع تغطية الواجهات الشرقية والجنوبية والغربية بالجرانيت، ورفعها إلى منسوب سطح التوسعة، وإعادة دهانه من الداخل باللون البيج لينسجم مع المظهر الداخلي للتوسعات السعودية.

وكان يشتهر على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم عدد

من الأعمدة التي قام عليها البناء، وكانت من جذوع النخل، وأهمها ثمانية أعمدة لها مميزات لم تكن لغيرها، وهي الأسطوانة المخلقة التي تنفل خلفها النبي صلى الله عليه وسلم، وأسطوانة القرعة، وأسطوانة التوبة أو أسطوانة أبي لبابة، وأسطوانة السرير، والمحرس، والوفود، ومربعة القبر، وأسطوانة التهجد.

وقد تحرى الذين وسعوا المسجد أن يحافظوا على أماكن هذه الأساطين، بوضع عمود في المكان الذي كانت فيه الأسطوانة أو السارية على عهد المصطفى صلى الله عليه وسلم، وما تشاهده اليوم من أعمدة في القسم القبلي للمسجد النبوي، أقيمت عام ١٢٧٧هـ، في عمارة السلطان عبد المجيد العثماني.

وستجد في البناء القديم عدداً من المحاريب التي يرجع بعضها إلى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، وأقدمها ما يلي أسطوانة القرعة أو عائشة، وهو أول موضع صلى إليه الرسول صلى الله عليه وسلم بعد تحويل القبلة إلى البيت الحرام.

ولقد تعددت المحاريب في المسجد القديم، ومنها: المحراب النبوي الشريف الذي تم تجديده عام ١٤٠٧هـ وهو موجود بالروضة الشريفة على يسار المنبر، ومحراب فاطمة، ويقع جنوبي محراب التهجد داخل المقصورة الشريفة، والمحراب العثماني، وهو في حائط المسجد القبلي، ويصلي فيه الإمام الآن.

المقصورة الشريفة

وشرقي البناء القديم سترى الحجرة النبوية، وهي بيت الرسول صلى الله عليه وسلم الذي كان يقيم فيه مع أم المؤمنين السيدة عائشة بنت أبي بكر رضي الله عنها، وفي جنوبها دُفن النبي صلى الله عليه وسلم بعد وفاته، ثم دُفن خلفه بذراع صاحبه أبو بكر، وخلف الصديق بذراع دُفن الفاروق رضي الله عنهما.

وكانت الحجرة من جريد مستورة بمسوح الشعر، وفي زيادة الفاروق للمسجد عام ١٧ هـ أبدل بالجريد جداراً قصيراً، وأعاد عمر بن عبدالعزيز عام ٩١هـ بناء الحجرة الشريفة بأحجار سوداء بنفس المساحة التي بنى بها بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم بنى حول الحجرة الشريفة الحائط المخمس، وهو جدار له خمسة أضلاع بدون باب، بصورة شكل معها في المؤخرة مثلثا حتى لا تشبه الكعبة المشرفة في بنائها، ويرتفع عن الأرض بنحو ٥٠٦ متر.

وفي عام ٦٧٨هـ أقام السلطان محمد بن قلاوون الصالحي قبة فوق الحجرة الشريفة وكانت مربعة في أسفلها، مثمّنة في أعلاها، وصفحت بألواح من الرصاص، يعلوها ثوب من المشمع ليقي الحجرة الأمطار.

ثم وقع الحريق الثاني للحرم، فأمر السلطان قايتباي عام ٨٨٦هـ بتجديد بناء الحرم ومن ضمنه القبّة، فتم بناؤها بأحجار منحوتة، وجعل ارتفاعها ٨٨، ٨ متر تقريبا، ثم بنيت فوقها قبة أخرى لتحمي الأصلية، وأحكمت الحجارة بالجبس.

وتوالى تجديد القبة وإعادة بنائها عبر التاريخ، وكان آخر بناء لها عام ١٢٣٣ هـ بعدما تشققت فتم إعادة بنائها من جديد، حيث لا تزال قائمة إلى اليوم مع بعض التجديدات والترميمات، وأمر السلطان العثماني عبد الحميد عام ١٢٥٣هـ بصبغها باللون الأخضر لتعرف منذ ذلك الحين بالقبة الخضراء أو الفيحاء.

وللحجرة النبوية حالياً ستة أبواب، ويبلغ طول ضلع السور النحاسي الخارجي لها ١٦ مترا لضلعيه الشمالي والجنوبي، و١٥ مترا لضلعيه الشرقي والغربي، ويبلغ ارتفاع الحجرة ٨ أمتار تقريبا، وارتفاع الحائط المخمس من أرض المسجد ٧ أمتار تقريبا.

أما الشباك الذي في القبة فهو موازٍ للشباك الذي في القبة الداخلية، ويقع فوق القبر الشريف، وكان خدم الحرم يفتحونه يوم صلاة الاستسقاء.

منبر الرسول صلى الله عليه وسلم

كان الرسول صلى الله عليه وسلم إذا أطال في خطبته استند إلى جذع نخلة، ثم صنع له منبر ارتفاعه نحو ذراعين، وشبر وثلاثة أصابع، وعرضه ذراع، وارتفاع مسنده ذراع واحد، وطول رمانتيه اللتين كان يمسكهما بيديه الكريمتين إذا جلس، شبر وإصبعان، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يقعد على المجلس، ويضع رجليه على الدرجة الثانية، واستمر المنبر على عهده ثم عهد خلفائه الراشدين يتكون من درجتين ومقعد.

وقد تعددت درجات المنبر فيما بعد، كما تعددت أشكاله ومواد صناعته، فكان يُصنع أحيانا من الخشب أو من المرمر، أو من الرخام، وفي عام ٩٩٨هـ أرسل السلطان مراد العثماني منبرا غاية في الإبداع ودقة الصناعة وروعة الزخرفة والنقوش، وكان مصنوعا من الرخام، ومطليا بماء الذهب، وهو الموجود الآن في المسجد النبوي الشريف.

الروضة الشريفة

وإذا ما بلغت سجاداً أخضر اللون مختلفا عن بقية سجاد الحرم الأحمر، فأنت الآن في أحد أشرف أماكن المسجد، وأفضل بقعة للصلاة فيه، وهي الروضة الشريفة، وقد روي عن الرسول صلى الله عليه وسلم: " ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة، ومنبري على حوضي"، لذا ستجد الروضة هي أكثر الأماكن ازدحاماً في المسجد النبوي الشريف.

وتقدر مساحة الروضة بـ ٣٣٠م٢، حيث يبلغ طول الروضة ٢٢ مترا وعرضها ١٥ مترا، وهي جنوب شرق الحرم المدني بجوار باب البقيع والمخصص فقط للخروج، ويحدها من الشرق الحجرة النبوية، ومن المغرب المنبر الشريف، ومن الجنوب القبلة، ومن الشمال الخط الموازي لنهاية الحجرة النبوية، وقد تم تدعيم جميع أعمدة الروضة الشريفة وكسوتها بالرخام الأبيض الجديد.

ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين

زمزم المدينة

لا تخلو جنبات المسجد النبوي من ماء زمزم المباركة، الذي يتم نقله في صهاريج مخصوصة من مكة بمعدل ١٢٠ طنا يوميا في الأيام العادية، تتضاعف في المواسم لتصل إلى ٢٥٠ طنا تحت إشراف إدارة خدمات السقيا بالحرم النبوي.

وستجد مياه زمزم في حافظات معقمة ومبردة تنتشر بالحرم المدني وتصل إلى ٧٠٠٠ حافظة مياه، بالإضافة لصنابير زمزم الموزعة في المسجد النبوي والمرافق المحيطة به، كما تم تخصيص موقع "سبيل زمزم" لتعبئة الجوالين وحافظات المياه الخاصة بالزوار والمصلين.

مكتبة الحرم

كان بالمسجد النبوي القديم مكتبة ضخمة تضم خزائنها كتبا نفيسة ومصاحف عظيمة، إلا أنها احترقت في حريق رمضان عام ٨٨٦ هـ، ثم تأسس غيرها عام ١٣٥٢هـ، وضمت في البداية بعض الكتب التي يعود تاريخ وقفها على المسجد النبوي قبل تاريخ إنشاء المكتبة.

وتقع المكتبة حالياً في السطح الغربي للمسجد النبوي، ومدخلها من باب السلم الكهربائي رقم ١٠، وتفتح أبوابها بعد صلاة الفجر وحتى صلاة العصر، ثم من المغرب حتى العشاء، ويسمح لجميع زوار المسجد النبوي الشريف بالاستفادة من المكتبة والخدمات المقدمة فيها.

وتضم المكتبة قاعات مطالعة للرجال وأخرى للنساء، وأخرى للأطفال، وتشمل قسما للمخطوطات في الدور الثاني من باب عثمان بن عفان رضي الله عنه وقسما للصوتيات، وآخر للكتب النادرة، وعددا من الأقسام الأخرى للبحث والترجمة والإهداء والتبادل والإعادة والمرئيات، وحتى الملفات الرقمية.

دروس العلم

وبين الصلوات قد يتمكن الزائر للمسجد النبوي من استقطاع بعض الوقت لحضور دروس العلم الشرعي التي تقام في المسجد طيلة أيام الأسبوع بعد صلوات الفجر والعصر، والمغرب، وتقدمها نخبة من العلماء والمشايخ يبلغ عددهم أربعة عشر مدرسا يزيدون في المواسم إلى الضعف، ويصدر عنهم جدول شهري يضم موضوعات الدروس وزمانها ومواقعها.

هواتف التوجيه والإرشاد

ومن أبرز إدارات الحرم النبوي إدارة التوجيه والإرشاد، ومهمتها توجيه الزوار وفق الأحكام والآداب الشرعية، ويمكنك لقاء أي من أعضائها في الغرف المخصصة لهم أو التحدث معهم عبر كبائن الهواتف الموزعة بالحرم، فإذا رفعت سماعة منها تواصل معك أحد العلماء على الطرف الآخر: ليجيب سؤالك.

وتعمل هذه الإدارة على منع حدوث البدع والمخالفات الشرعية، ومتابعة شؤون الأئمة والمؤذنين، والعناية بالخدمات العلمية، وتنظيم الدروس العلمية لأصحاب الفضيلة العلماء، والمحافظة على المصاحف وتوفيرها وتنظيم أماكنها.

جيش النظافة

أما الجنود المجهولون في الحرم المدني، فهم عمال النظافة الذين ستجد معظمهم من الجاليات الآسيوية، ويتفرقون في جنبات الحرم بمساحاته المتباعدة، ويتضاعف عملهم وعددهم في شهر رمضان.

وطرقهم في التنظيف سريعة جداً، وتلفت الانتباه لدرجة أنك إذا رأيت تجمهراً من الزوار فاعلم أنهم يشاهدون فاصلا تنظيفيا، ولا تستغرق عملية التنظيف سوى دقائق، يقوم العمال بتطويق المكان بحبال بلاستيكية ثم يصب الماء المخلوط بالصابون لتبدأ عملية التنظيف، يتبعها عملية شفط بماكينات جهزت خصيصا لهذا العمل.

٢٤ ساعة

وسيبقى حتى بعد التوسعات الجديدة في عهد الملك عبد الله، إن قراره بإبقاء الحرم المدني مفتوحا على مدار الأربعة والعشرين ساعة هو الأهم، ما جعل يوم إصداره في الثالث من يوليو عام ٢٠٠٨م يوما استثنائيا في تاريخ المسجد النبوي الذي بات اليوم مفتوحة أبوابه أمام زواره المتوافدين على مدار الساعة من كل فج عميق (مجلة "المجتمع" الكويتية)

الحج مخيم سنوي للتربية على الطاعة والانضباط في الحياة

محمد وثيق الندوي

الحج طريقةٌ مؤثرة للتربية على الطاعة الكاملة والخضوع الكامل لأمر الله تعالى، والحج فرصة نادرة لترويض النفس وتدريبها على التواضع والهدوء، و الخشوع والصفاء، والبر والإحسان، والعفو والصفح، والحلم والإيثار، والصبر وتحمل الأذى لنيل مرضاة الله.

والحج بمناسكه وأركانه وأعماله . كما كتب المفكر الإسلامي الشيخ أبو الحسن على الحسني الندوي رحمه الله في كتابه "الأركان الأربعة" - تمرينٌ وتمثيلٌ للإطاعة المطلقة، وامتثالٌ للأمر المجرد، وسعيٌ وراء الأمر، وتلبية وإجابة للطلب، فالحاجُ يتقلب بين مكة ومنى، وعرفات والمزدلفة، ثم منى ومكة، ويقيم ويرحل، ويمكث وينتقل، ويخيم ويقلع، إنما هو طوع إشارة ورهينُ أمر، ليست له إرادة ولاحكم، وليس له اختيارٌ ولا حرية، ينزل بمنى، فلا يلبث أن يؤمر بالانتقال الى عرفات، من غير أن يقف بالمزدلفة، ويقف بعرفات، ويظل سحابة النهار، مشتغلا بالدعاء والعبادة، وتحدثه نفسه بالمكث بعد الغروب، ليستجم ويستريح، فلا يُسمح له بذلك، ويؤمر بالانتقال إلى المزدلفة، ويقضي حياته محافظا على الصلوات في وقتها، ويؤمر بترك صلاة المغرب في عرفة لأنه عبد لربه، ليس عبداً لصلاته وعاداته، فلا يصليها إلا بالمزدلفة جمعا مع العشاء، وتطيب له الإقامة في المزدلفة، فيريد أن يطيلها، فلا يُسمح له بذلك، ويُؤمر بالانتقال إلى منى".

فإن الحج نزولٌ وارتحالٌ، ومكثٌ وانتقالٌ، وعقدٌ وحلٌ، ونقضٌ وإبرامٌ، ووصلٌ وهجر، لا خضوع لعادة، ولا إجابة لشهوة، ولا اندفاع للهوى، ويُمنع في الحج منعا حاسما جازما من الاستجابة للغرائز النفسية، وشهوة الفرج، وكل ما يتصل بها ويُمهد لها أو يدعو إليها، من قول أو فعل، أو إشارة، كما يُفرض الحظر على اقتراف أي ذنب ومخالفة شرعية، لأنه توجد مغريات ودواعي لكل ذلك، فمنع الله تعالى بقوله في كتابه المجيد القرآن الكريم ﴿ الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث وفسوق ولا جدال في الحج، وما تفعلوا من خير يعلمه الله وتزودوا فإن خير الزاد التقوى ﴾ [البقرة:١٩٦].

وكل من يؤم بيت الله العتيق يحتاج إلى الصفاء والحيطة، والتقوى وضبط النفس، وكظم الغيظ وتحمل الأذى، وإلى استغلال الفرصة السانحة له، والاستفادة منها، والجدالُ والخصامُ في أغلب الأحيان يسبب لإضاعة الوقت، ويذهب الصفاء، ويؤدي إلى إثارة المشاحنات والخصومات، والمنازعات من أجل السبق في أداء مناسك الحج عند استلام الحجر الأسود، والملتزم للالتصاق به، والمقام الإبراهيمي، وعند السعي بين الصفا والمروة، ورمي الجمرات، ولذلك نهى الله تعالى عن الجدال في الحج.

ومن آداب الضيافة لدى الناس أن يكون الضيفُ ملتزماً بالأدب والهدوء والانضباط واللياقة، فكيف بمن يكون في بيت الله وضيافته ووفادته، وكيف إذا كان المضيفُ في غاية الإكرام والتنعيم لضيفه ونزيل بيته، فالإساءة في مثل هذا المقام جريمة لا تغتفر، بل وفضيحة تسير بها الركبان، ولذلك منع الله من السب والشتم، وارتكاب أعمال غير لائقة خلال تادية أركان الحج ومناسكه، من الفسق والفجور، والرفث والمجون.

وكل من يلتزم بهذه الآداب القرآنية للحج يعود كيوم ولدته أمه، ويعود وقد أصبح من الكاظمين الغيظ، والعافين عن الناس، ويعود وقد أصبح يدفع السيئة بالحسنة، ويعود وقد الزم نفسه بكف الأذى عن الناس، بل وبالتغاضي عن أذاهم، وأما من خالف آداب الحج، وجادل وخاصم وآذى وفسق و فجر فما استفاد من حجه وما ضمنه حجا مبرورا عند الله مقبولا، بل "ما حج هو وإنما حج الجمل".

والحج فرصة ذهبية لتدريب المسلم على الأمن والسلام وإشرابه روح السلام، فهو رحلة سلام إلى أرض سلام في زمن سلام، لأن الحاج لا يخرج إلا قاصدا لربه الله تعالى وبيته العتيق، وأرض الحج هو البلد الحرام الذي جعله الله مثابة للناس وأمنا، ومن دخله كان آمنا، وموعد الحج هي الأشهر الحرم التي حرم الله فيها القتال.

وفي الحج تتجلى الوحدة الإسلامية بكافة شعوبها وأعراقها وأقطارها: وحدة في المشاعر والشعائر، ووحدة في القول والفعل، لا إقليمية ولا عنصرية، ولا عصبية، ولا طبقية، ولا فئوية، ولا حزبية، وإنما الجميع مسلمون، وبرب واحد يؤمنون، وببيت واحد يطوفون، ولكتاب واحد يقرأون، ولرسول واحد يتبعون، ولأعمال واحدة يؤدون ولهدف واحد يسيرون.

وفي الحج تدريب على تحمل المشاق، واحتمال الشدائد والمتاعب، والصبر على المكاره والمنغصات، إذ السفر للحج ركوب للمشقات، ومفارقة للأهل والوطن، وتضحية بالراحة المتاحة، والعيش الرغيد، والمال المكتسب بكد اليمين وعرق الجبين.

والحج شحن لبطارية الروح والإيمان، يملأ جوانح الحاج بالتقى والخشية من الله، والعزم على طاعته، والندم على معصيته، والإخلاص والعفاف، ويغذي فيه عاطفة الحب لله ولرسوله، فيعود الحاج أصفى قلبا، وأطهر مسلكا، وأقوى عزيمة على الخير، وأصلب عودا أمام مغريات الشر، وينشئه الحج خلقا آخر ويعيده كيوم ولدته أمه.

والحج عبادة تستغرق من الحاج كل كيانه، ففي الحج نصب وتعب، ومجاهدة ومعاناة، وصلاة ودعاء، وذكر وفكر، وحلم وصبر، ونفقات وصدقات، وقد وصفه النبي الكريم صلى الله عليه وسلم بأنه جهاد لا قتال فيه، فكما إن الحج دورة ذكر مكثفة، ودورة تعبدية شاملة، فإنه أيضا دورة تدريب وتربية على الطاعة والعبادة، والعبودية والتضحية، والحب والفداء لله تعالى، وعلى الانقياد والانضباط، والإخلاص والإيثار، وضبط النفس وكظم الغيظ، وتحمل الأذى والسلوك الحسن مع الناس في الحياة.

من الصحافة العربية

توقعات بأفول نجم أمريكا

نشرت صحيفة "دير أشبيغل" الألمانية تقريرا عن الوضع الاقتصادي والاجتماعي في الولايات المتحدة وتزايد الفوارق الاجتماعية في ذلك البلد، وأفول نجم إمبراطورية واشنطن واحتمال احتساب أمريكا من دول العالم الثالث.

وذكرت "أشبيغل" في تقريرها أنه بينما يحتفل الأمريكيون الأثرياء بتقديم مساعدات مالية، يعاني باقي المواطنين في تلك البلد من وضع أسوأ من أي وقت مضى.

وأشار التقرير إلى أنه كان من النادر أن يقضي المواطنون فترة طويلة عاطلين عن العمل، وأن الفارق بين الفقراء والأغنياء في أمريكا لم يكن بهذا الشكل الكبير.

وجاء في التقرير أن عدد أصحاب الملايين في أمريكا عام ٢٠٠٩م ازداد حوالي ١٧ في المائة، وفي الأسابيع الأخيرة أعلن نحو ٤٠ شخصا من أثرياء أمريكا، من بينهم مؤسس "مايكروسوفت" تبرعهم بنصف ثرواتهم بعد وفاتهم إلى المؤسسات الخيرية.

وأعرب الخبراء عن قلقهم من بقاء الاقتصاد الأمريكي ضعيف لسنوات، وازدادت تلك المخاوف في وقت لم تؤثر مساعدات الحكومة في المجتمع الأمريكي فقط، وإنما ساهمت في تدهور الأوضاع بالنسبة للعديد من المواطنين.

وأفاد استطلاع للراي أن ٧٠ في المائة من عدد السكان في الولايات المتحدة يعتقدون بأن حالة الركود الاقتصادي ستستمر، والركود الاقتصادي لم يستهدف هذه المرة الفقراء فقط وإنما أشخاص من ذوي المؤهلات والدخل الجيد، كما أن الركود يستهدف الطبقة المتوسطة أيضا.

ويشعر المواطنون من الطبقة المتوسطة بالقلق من مستقبلهم، حيث أن ٤ أشخاص من كل ١٠ أشخاص في أمريكا يعدون من الطبقة المتوسطة، ويعتقدون أنهم غير قادرين على المحافظة على وضعهم الاجتماعي أكثر من ذلك.

والى جانب المشكلات الاقتصادية والديون، فإن الفارق بين الطبقات الاجتماعية بأمريكا في ازدياد، وهي حالة لم تشهدها البلاد من الأزمة الاقتصادية في نهاية العشرينيات، كما أنها لأول مرة منذ الحرب العالمية الثانية حتى الآن يواجه الأمريكيون مشكلة البطالة طويلة الأجل.

هذا وقد ازداد عدد العاطلين عن العمل لمدة طويلة ٣ أضعاف عن أوقات الأزمات الأخرى في أمريكا، ويتوقع أن يزداد هذا العدد.

وعلى الرغم من أن عدد العاطلين عن العمل بعد نهاية الركود الاقتصادي في أمريكا ٩،٥ في المائة، ولكن هذا الرقم يمكن أن يصل إلى ١٧ في المائة، ان تم حساب الأشخاص الذين توقفوا عن البحث عن عمل أو الذين يعملون بأعمال مؤقتة من أجل مئات الدولارات في الشهر، ويعيشون على مدخراتهم في البنوك.

وبناء على الإحصائيات فإن حوالي ٥٠ مليون أمريكي ليس لديهم طعام لمدة كافية ويستخدم ١/٨ من كبار السن في أمريكا وربع عدد الأطفال الأمريكيين كوبونات الطعام، هذا الرقم الغير معقول مرتبط بدولة تعد من أغنى دول العالم.

ويعتقد الأمريكيون أن الأخطر من كل هذا هو فقدان التفاؤل بالمستقبل بين أفراد الشعب الذي كان مشهورا بالتفاؤل، ويتوقع أن تكون حياة أبنائهم أسوء من حياتهم، حيث أدرك الأمريكيون أن أحلامهم الأمريكية كانت مجرد حمى، وأن عدد فرص العمل القليلة وانخفاض الدخل وانعدام المساواة يتحكم في المجتمع.

وكان متوسط الدخل في أمريكا عام ١٩٧٨ : ٤٥٨٧٩ دولار في السنة، هذا الرقم في عام ٢٠٠٧م وبحساب التضخم حوالي ٤٥١١٣ دولار التي تشمل مصالح المساهمين والشركات الكبرى وأسواق المال، ووصلت هذه المنافع إلى أشخاص أثرياء على الرغم من أن الناتج المحلي الإجمالي ازداد ١١٠ في المائة.

وفي ذات السياق، أشار "باول كروغمن" الحائز على جائزة نوبل من الولايات المتحدة أن العديد من المدن الأمريكية في معرض الإفلاس ولا تملك ميزانية لصيانة الشوارع.

وقال كروغمن: "في أمريكا تطفئ المصابيح، المشكلة أنهم لا يستطيعون أن يكونوا استهلاكيين، لأن ليس لديهم حساب في البنك وقيمة المنازل وصلت إلى النصف، ولم يحصلوا على قروض رخيصة ودخلهم انخفض أو أصبحوا عاطلين عن العمل.

وأضاف: "إنهم غير قادرين على دفع الضرائب ولذلك تواجه العديد من الولايات والمدن فجوة في ميزانياتهم.

وفي ولاية هاواي تم إغلاق العديد من المدارس أيام الجمعة لتقليل التكاليف، بينما في منطقة بولاية جورجيا تم إيقاف باصات شركة النقل العام عن العمل.

(رسالة الإخوان)

عدد من ملوك وسلاطين افريقيا يشهرون إسلامهم

أشهر عدد من ملوك وسلاطين وأمراء وشيوخ أفريقيا، أمام العقيد معمر القذافي رئيس الجماهيرية الليبية إسلامهم على يديه اقتناعا منهم بأن الدين عند الله الإسلام.

واعتمد المؤتمر الثاني للملتقى ملوك وسلاطين وأمراء وشيوخ وعُمد أفريقيا، تعديلات على النظام الأساسي للملتقى، كما أعلن عن تعيين أمين عام وأمناء مساعدين للملتقى.

اضواء على الصحافة الهندية الوطنية

عرض: إقبال أحمد الندوي الغازيبوري

المباحث العامة الهندية تتهم زعيم منظمة آر ايس ايس (RSS) بتفجيرات أجمير

إندريش كمار مؤامر رئيسي للهجوم على زاوية أجمير

أفادت صحيفة تائمس آف إنديا (The Times of India) الصادرة في ٢٤/ أكتوبر ٢٠١٠م أن شرطة راجستهان اتهمت أحد زعماء منظمة آر ايس ايس (RSS) بكونه واحدا من المؤامرين الرئيسيين للهجوم على زاوية أجمير عام ٢٠٠٧م الذي كان قد أصبح فريسة لذلك الهجوم ثلاثة رجال، و قد جاء ذكر اسم إندريش كمار في جدول الاتهامات الذي قدمته فرقة راجستهان المعادية للإرهاب أمام الحاكم القضائي الإضافي الكبير لمحكمة أجمير جكيندرا كمار جين في ٢٢/ أكتوبر الماضي.

على كل، فإن جدول الاتهامات المتضمن لـ ٨٠٦ صفحة وجه التهمة إلى خمسة رجال آخرين تعاونوا مع منظمة إرهابية هندوسية و هي منظمة أبهينو بهارت في حادث التفجير.

و كانت مؤامرة تفجير القنابل الفتاكة في زاوية الشيخ معين الدين الجشتي بأجمير قد حيكت و بيتت في دار ضيافة المجتمع الغجراتي الواقعة في جيبور، و اجتمع كبار العاملين للمنظمات الهندوسية المتطرفة في غرفة رقم ٢٦ من دار الضيافة في ٣١/ أكتوبر ٢٠٠٥م، و ذلك لغرض الثأر من الهجوم على المقدسات الهندوسية، و كان قد تحدث في الاجتماع زعيم منظمة آر. ايس ايس (RSS) إندريش كمار أيضا، قد كشفت هذه المؤامرة الخبيثة الفرقة المعادية للإرهاب (ATS)، و قالت الفرقة المعادية للإرهاب (ATS) كان هناك اجتماع سري انعقد في غرفة رقم ٢٦ من دار ضيافة المجتمع الغجراتي الواقعة في شارع ايم آئي في ٣١/ أكتوبر ٢٠٠٥م، و اشترك في هذا الاجتماع رئيس منظمة أبهينو بهارت سوامي أسيمانند، و رئيسة حركة وندى ماترم الراهبة بركيه سنغ و هي في السجن في هذه الأيام و هي متهمة أساسية بتفجير ماليغاؤن، و سنيل جوشي، و سنديب دانكى، و رام جندر كالسنكرا المعروف برام جي، و شيوم دهاكر، و لوكيش شرما، و سمندر و وندر كبتا و الآخرون، و في هذا الاجتماع اقترح إندريش كمار على الأعضاء الآخرين بأن ينضموا إلى بعض المنظمات الهندوسية الدينية و يعملوا لصالح الهندوتوا من وراء ستار هذه المنظمات، و بذلك فإنهم يستطيعون أن يحققوا أهدافهم بنجاح بدون أن يرتاب أحد فيهم، و وزع جوشي الأعمال فيما بين المؤامرين بعد تبييت المؤامرة في الاجتماع، و قد صادقت مديرة دار الضيافة أرونا تهاكر أمام الفرقة المعادية للإرهاب على إقامة جوشي باسم منوج سنغ المزعوم مع سبعة رجال آخرين في غرفة رقم ٢٦، و قد أعد رئيس أبهينو بهارت أسيمانند جماعة متطرفة للهندوس لتحقيق مؤامرة التفجير. و قد ساعد أسيمانند هذه الجماعة بكل نوع من المساعدة في شأن الهجوم و آواهم في منطقة دانك بغجرات، و قد انتخب أصحاب المناصب الكبار من المنظمات المتطرفة أمكنة لتفجير القنابل فيها، و ذلك فيما بين ١١ و ١٣ من فبراير عام ٢٠٠٦م و هم متجولون في مناطق دانك بغجرات بالسيارات، و قرروا تفجير القنابل في المسجد الجامع بدلهي، و زاوية أجمير و مسجد مكة بحيدر آباد و ماليغاون و قطار سمجهوته السريع بين الهند و باكستان، و قد أعدت القنابل المستخدمة في التفجير في بيت رام جندر كالسانكرا المعروف برام جي الواقع في مستعمرة شانتي وهار، و حصل سنيل جوشي و لوكيش شرما على المواد التفجيرية من دكان كرشن دت باندى والد باندى الواقع في مركز الحرير، و جاء في جدول الاتهامات ذكر أسماء ١٣٢ شاهدا، و وجهت الاتهامات منهم إلى كل من رام جندر المعروف برام جي و سنديب دانكى و سنيل جوشي بالإضافة إلى ديوندر كبتا و جندر شيكهر ليوى و لوكيش شرما، و لم يتم أسر رام جي و دانكى، و يكون سماع هذه القضية في ٢٦/ أكتوبر.

و اتهم حزب المؤتمر الوطني منظمة آر. ايس. ايس. (RSS) بالسعي لتبديد الانسجام الطائفي و الجو العلماني في البلاد، قال الناطق باسم حزب المؤتمر الوطني منيش تيواري للصحفيين إن منظمة آر. ايس. ايس. المتطرفة قد حاولت دائما لهدم حب البلاد للكثرة و العلمانية. و أضاف قائلاً إن منظمة آر. ايس. ايس. لم تزل تقوم بدور سلبي منذ سنة ١٩٢٥ في كل دور من أدوار التاريخ، و لم تفعل إلا فعلة واحدة و هي عملية التدمير و التخريب التي تمارسها في كل مكان، سواء كان ذلك ماليغاؤن أو مداسا أو غوا، و ليست نتيجة ذلك إلا أن منظمة آر. ايس. ايس. لم تزل تسعى و تحاول لهدم قواعد حب الكثرة و الإخلال بالانسجام الطائفي بصورة مستمرة.

هذا و قالت الناطقة باسم حزب بهارتيه جانتا (BJP) نرملا سيتا رمن و هي ترفض اتهام المستر إندريش كمار بتورطه في التفجيرات، إنه لا يوجد دليل قوي على أن في هذا الحادث للتفجير يدا للمستر إندريش كمار، و بالإضافة إلى ذلك ما جاء ذكر اسم إندريش كمار بصفته متهما في جدول الاتهامات، و قالت منظمة آر. ايس. ايس. (RSS) مؤكدة على أنه لا يتورط أحد من زعمائها في النشاطات المعادية للبلاد.

و رفضت منظمة آر. ايس. ايس. (RSS) غاضبة و هي تقول: نحن نرفض تقارير الإعلام التي تدعي بتلوث إندريش كمار أحد كبار العاملين للمنظمة من نيو دلهي في حوادث التفجير في زاوية أجمير كما جاء ذكر اسمه في جدول الاتهامات، فنحن نرفض هذه التقارير كل الرفض و سوف نتحداها في المحكمة، قال ذلك الناطق باسم منظمة آر. ايس. ايس. رام مادهو لوكالة PTI.

و قد أنكر إندريش كمار نفسه الذي كان يتولى أهم المناصب الأساسية في منظمة آر. ايس. ايس. في الماضي، هذه الاتهامات واصفا إياها بأنها مؤامرة حيكت لتشويه سمعته، و كان قد جاء ذكر اسم إندريش كمار إلى الصعيد الشعبي لأول مرة في تفجيرات ماليغاؤن حينما ذكره المتهم الأساسي شنكر بروهيت من منظمة أبهينو بهارت إحدى المنظمات الهندوسية المتطرفة الإرهابية خلال مروره من التحقيق و التفتيش، و أضاف كمار قائلا إنه مؤامرة سياسية تم تبييتها ضدي، و قد أساءت الوكالات التحقيقية إلى، و إن الحكومة المركزية الراهنة تحمي و تصون الخائنين و تشن حربا ضد المحبين للوطن، و إنني أحارب هذا الظلم و العدوان في المحكمة.

هل بدأ الناس ينسون "راما" في موطنه؟

نشرت صحيفة تائمس آف انديا في عددها الصادر في ١٧/أكتوبر ٢٠١٠م تقريرا مفاده أن الناس بدأوا ينسون "راما" في موطنه "أيودهيا" حيث كان يقع المسجد البابري الذي هدمه الهندوس عنوة في عام ١٩٩٢م بدعوى أن مكان المسجد البابري هو مولد "راما" إله الهندوس بشمالي الهند، ويقول التقرير: إن عدد أتباع "راما" يتناقص باستمرار، بينما يتزايد عدد عباد "دركا" آلهة الهندوس في شرقي الهند وخاصة بنغال الغربية، وبمناسبة عيد "دسهرا" الهندوسي الذي يحتفل به الهندوس عشرة أيام كيوم انتصار راما على "راون" إله الهندوس في المناطق الجنوبية، قد أقيم سرادق كبير لعبادة "دركا" بأيودهيا موطن راما، فقد نصب باب كبير مكتوب عليه "مرحبا بكم في موطن راما" ثم يبدأ السرادق الكبير المقام على بعد مائة متر من الباب، وكل من يريد أن يزور صنم "راما" يمر بمئات من السرادقات التي نصبت فيها تماثيل "دركا" الرائعة الجذابة.

ويقول التقرير: مما يبعث على العجب أن عبدة "راما" في موطنه أيودهيا وفيض آباد يتناقصون ويبتعدون عنه، ولا يبدون رغبة في "راما" الذي تطالب المنظمات الهندوسية ببناء معبده على مكان المسجد البابري، فكأن راما لم يعد موضع الاحترام والتقديس لدى شريحة كبيرة من الهندوس، ومما يدل على ذلك الإقبال المتزايد على عبادة "دركا" حيث أقيم مائتا سرادق لعبادة دركا في أيودهيا موطن راما وليس هناك اهتمام ملفت للنظر الى "راما" إلا سبع لجان تقوم بعرض ملحمة "رامائن"، فيدل ذلك على أن الناس بدأوا ينسون راما في موطنه.

وفقا للتقرير يقول وجي كبتا سكرتير اللجنة المركزية المعنية بعبادة "دركا" نحن نسعى لإحياء هذه التقاليد الدينية وترويجها بنطاق واسع، وقام المجلس البلدي في أيودهيا بتوفير التسهيلات لعبدة "دركا" ليتيسر لهم القيام باداء تقاليد دركا بساحل نهر سرجو وغرق ٢٧٥ تمثالا لدركا في النهر بعد عبادتها.

ويقول كبتا: شكلنا أكثر من ٧٧٥ لجنة لإحياء عبادة دركا في أيودهيا بينما لا تمثل راما منها إلا سبع لجان.

ويقول التقرير إن الأسرة التي كانت تهتم بـ "راما" وتعقد برنامج "دسهرا" قد نفضت يدها من الاهتمام بالقيام بتقاليد راما، كما يتجلى من الإقبال المتزايد على دركا، والتناقص المستمر في عدد عبدة راما يعني ذلك أن راما قد أصبح غريبا ومهجورا في موطنه، فكيف يدعى الهندوس أن أيودهيا مولد راما ولا يعتقد به إلا قليل من الهندوس؟ كما يثبت أن أيودهيا ليس موطن راما وإلا فلا يصبح راما غريبا في موطنه. (محمد وثيق الندوي)

يواجه حكم المحكمة العالية بشأن قضية المسجد البابري انتقادات في البلاد

محمد زبير أحمد الندوي

لقد قامت المحكمة العالية "إله آباد" بإصدار حكمها في قضية المسجد البابري فإنها كانت سبب نزاع بين المسلمين والهندوس منذ أكثر من قرن، فكانت لليوم الذي صدر فيه الحكم أهمية تاريخية، وكان جميع المواطنين ينتظرون هذا الحكم بفارغ الصبر، ولم يكن الحكم مؤسسا على القسط والعدل، وكان مخالفا لما شهد به الشهود والبراهين، بل جاء الحكم مراعاة لعقيدة الهندوس وهي أن مكان المسجد البابري هو مولد "راما" إله الهندوس حسب زعمهم، مما جعل عددا من رجال القضاء وخبراء القانون يتناولون الحكم بالانتقاد والتنديد به مع أن المسلمين صبروا على القرار وابتعدوا عن الاحتجاج، وإنهم يستعدون لرفع القضية إلى المحكمة العليا ضد الحكم كما اتخذت هيئة قانون الأحوال الشخصية لعموم الهند في جلستها المنعقدة في ٩/أكتوبر ٢٠١٠م برياسة رئيسها سماحة الشيخ محمد الرابع الحسني الندوي الرئيس العام لندوة العلماء، قرارا لرفع القضية إلى المحكمة العليا وتحدي الحكم، وقد شكلت الهيئة لجنة مكونة من خبراء القانون والمحامين المسلمين للنظر في الحم الصادر من المحكمة العالية بشأن تقسيم الأراضي المتنازع عليها، ومتابعة القضية في المحكمة العليا بعد رفعها إليها.

وقد قوبل هذا الحكم الأخير بالانتقاد والطعن على نطاق واسع، فقال رئيس حزب سماج وادي المستر ملائم سنغ يادو كبير وزراء اترابراديش سابقا إن المسلمين يشعرون بالحرمان والخداع بسبب هذا الحكم، فإنه قد أصدر بدون استناد إلى الشواهد والبراهين، فإن الحكومات لا تدار على مبدأ مراعاة عقيدة (آستها) لطبقة دون طبقة، بل تدار على المبدأ والقانون، وأضاف قائلا: إن الحكم يسبب في المستقبل أزمات مختلفة داخل البلاد، وقال وهو يشير الى ما قام به في عهد حكمه من سعي للحفاظ على المسجد البابري من هجوم الهندوس عليه "إنني قد أديت واجباتي في الحفاظ على المسجد ولم أتردد في إطلاق النار على المشاغبين الهندوس حفاظا على النظام والقانون والتعايش السلمي في البلاد.

وفي جانب آخر اعتبر المستر جون ديال السكرتير العام للمجلس المسيحي لعموم الهند الحكم غير منصف . ، وقال المستر رام ولاس باسوان إن هذا القرار لم يحقق آمال المسلمين مع أنه قال إن هذا الوقت لا يوفر للعناصر الطائفية المتطرفة فرصة الفرح والسرور فلا يعنى القرار انتصارا لها لأن المسلمين يفكرون في رفع القضية إلى المحكمة العليا فينبغي لكل من الفريقين أن يسعى لإنشاء جو من الأمن والسلام في البلاد.

وانتقد الزعماء المسلمون وعلى رأسهم سماحة الشيخ محمد الرابع الحسني الندوي بشدة الحكم القضائي في قضية المسجد البابري وصرحوا في بياناتهم أنه لا ينبغي للمسلمين أن يتعجلوا في التعبير عن ردود فعلهم في هذا الصدد، بل على المسلمين أن يدبروا خطة حكيمة لحل هذه القضية.

على كل فإن المسلمين قدموا أمام البلاد مثلا رائعا للصبر والحلم ولم يستجيبوا لنوع من الاستفزاز وآثروا التزام الاستراتيجية التي يخططها قادة المسلمين المعنيون بالقضية.

أيها الإخوة! يمكنكم أن تساهموا في هذا الركن بإرسال فكرة أو نادرة أو لغز أو طريفة أو سؤال أو جواب يزيد إخوانكم القراء علما و دراية و أدبا و ثقافة!

إعداد:

جعفر مسعود الحسني الندوي
محمد وثيق الندوي

براعم الإيمان

أخي العزيز

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

ذكر القرآن الكريم - أيها الأخ - القوة والسلطة وذكر تأثيرهما على الحياة والمجتمع، وبيّن أن كثيرا من الناس يغترون بالقوة والسلطة، ولا يشكرون ربهم على هذه النعمة، ويستكبرون في الأرض، ويعتبرون أنفسهم فوق الطاعة، ويظلمون الضعفاء ويعتدون عليهم، ويمشون في الأرض مرحين، ويعتقدون أنهم يخلدون، وإلى الأبد يحكمون، ولا يصيبهم ضرر ولا موت، ولا ضعف ولا مرض، يفسدون في الأرض، ويصدون الناس عن الإقبال إلى الحق، يرغمون الناس على الخضوع أمامهم، والامتثال لأوامرهم، ويهتفون في الأرض كما هتف فرعون الملعون "أنا ربكم الأعلى" و لاتزيدهم قوتهم وسلطتهم إلا طغيانا وعصيانا، واستكبارا وكفرانا وعلوا في الأرض وفسادا.

ومثل القرآن الكريم أيضا صورة الذين أوتوا من القوة والسلطة ما لم يؤت أحد منهم، لكنهم خشعوا لله بدلا من الاستكبار والعصيان والكفران، وشكروا ربهم على هذا الفضل، وخدموا عباده، ونصروا ضعفاءهم وبثوا تعاليم ربهم، ورفعوا راية دينهم، وقاوموا الطغاة والجبابرة، الذين يغدون ويعوقون في سبيل الله وهزموهم هزيمة لم تقم لهم بعدها قائمة. ونصروا المظلوم، وصرفوا قوتهم في الإصلاح والبناء والتأليف، والجمع بدلا من التفريق والإفساد والتدمير، وقد وصف القرآن الكريم أصحاب السلطة من المؤمنين فيقول: ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الأُمُورِ﴾ [الحج: ٤١] ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا يَاجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ، أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ، وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَنْ يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ، يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾ [سبأ: ١٠- ١٣] ﴿قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ، وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [يوسف: ٥٥- ٥٦]

فبارك الله في قوتهم وسلطتهم واختارهم لخدمة دينه، ومكنهم في الأرض، فأقاموا الصلاة، وآتوا الزكاة، وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر، وأصلحوا بين الطوائف المتحاقدة، والمتضاربة، وحكموا بالقسط، ونفذوا شريعة الله سبحانه وتعالى.

جعفر مسعود الحسني الندوي

رجل من أهل الجنة

سيد عبد الحليم الشوربجي

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجلس ذات يوم مع أصحابه، فقال لهم: سيدخل عليكم الآن رجل من أهل الجنة، فدخل عليهم رجل من الأنصار في وجهه ولحيته آثار الوضوء، وفي اليوم الثاني قال لهم الرسول صلى الله عليه وسلم نفس الكلمة، : سيدخل علكيم الآن رجل من أهل الجنة، فدخل الرجل نفسه، وفي اليوم الثالث قال لهم الرسول صلى الله عليه وسلم الكلمة نفسها، فدخل الرجل نفسه، فلما انتهوا من جلستهم انصرف الرجل إلى بيته.

فتبعه سيدنا عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما إلى بيته، فلما دخل الرجل بيته، نادى عليه وقال له: إني اختلفت مع أبي، وأقسمت ألا أبيت في البيت ثلاث ليال، وأرجو منك أن تضيفني عندك هذه الثلاث ليال، فقال الرجل، على الرحب والسعة تفضل.

فلما بات سيدنا عبد الله بن عمرو عنده لم يلاحظ جديدا في عبادته، فلم يره يقوم الليل مثلا، أو يصوم النهار، أو يفعل شيئا أكثر مما يفعله الناس؛ ولكنه لاحظ أن الرجل كان حريصا على ذكر الله قبل القيام لصلاة الفجر، ولم يكن يتكلم إلا بخير، ولكنه مع ذلك استقل عمل الرجل أمام البشرى التي بُشر بها.

فلما رأى ذلك، قال له: أيها الرجل إني لم أختلف مع أبي، ولم أقسم على ألا أبيت عنده، ولم يحدث شيء من ذلك، ولكني فعلت ذلك معك لأني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في حقك ثلاثة أيام إنك من أهل الجنة، فأردت أن أبيت معك حتى أرى ماذا تعمل، لأقتدي بك، ولكني لم أرك تعمل شيئا كثيرا، فما الذي تعمله حتى يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: إنك من أهل الجنة؟!

فقال الرجل: لم أفعل إلا ما رأيت، فلما هم سيدنا عبد الله بن عمرو بالانصراف ناداه الرجل وقال له: لم أفعل إلا ما رأيت غير أني لا أحمل في قلبي لأحد من المسلمين حقدا ولا غشا ولا أذى. فقال له سيدنا عبد الله بن عمرو: هذه هي التي بلغت بك هذه المنزلة، فهنيئا لك، وانصرف سيدنا عبد الله بن عمرو.

نستفيد من هذه القصة أحبابي

براعم الإيمان

- إظهار محاسن الناس حتى يُقتدى بهم في الخير.

- التنافس في الخير والحرص على ملازمة العلماء والصالحين للاستفادة منهم.

- أن نصفي قلوبنا من الأحقاد والضغائن وكل ما فيه أذى المسلمين بالقول أو الفعل.

- أن نحرص على أن نكون من أهل الجنة بأعمالنا الصالحة.

الأسماك

الأسماك - كما يعرفها العلماء - حيوانات مائية باردة الدم خيشومية التنفس.. أصنافها وأنواعها حتى الآن تزيد على ثلاثة ملايين صنف ونوع، اكتشف العلماء أخيرا أن جسم السمكة يحتوي على أنبوب يدعى الخط الجانبي Lateral Line يمتد على طول جانبي الجسم ويساعد السمكة على الإحساس بالحركات التي تحدث في الماء من حولها، يوجد داخل هذا الأنبوب سائل Netve Endings ينقل الحركات المختلفة إلى دماء السمكة فتدرك السمكة حدوث شيء بالقرب منها، هذا الاكتشاف أدهش العلماء واعتبروه آية من آيات الله الدالة على قدرته سبحانه وتعالى.

الأحجار الكريمة

الأحجار الكريمة مواد معدنية لها قيمة تجارية عالية، وإن اختلفت تبعا لندرتها ولخواصها الطبيعية كالصلابة والشفافية، واللمعان، وعدم التغير، ومعظم هذه الأحجار تتكون من "السليكا" أي من مركبات السليكيوم والأوكسجين مع معدن آخر أو أكثر، وذلك فيما عدا "الماس" الذي يتكون من الكربون النقي المتبلور، ومن أشهر الأحجار الكريمة الياقوت والزمرد والعقيق والزبرجد.

معبد "أبو سمبل"

معبد "أبو سمبل" من أهم الآثار الفرعونية القديمة، بناه الفرعون رمسيس الثاني عام ١٢٥٠ قبل ميلاد السيد المسيح عليه السلام في جنوب مدينة أسوان في مصر، وعندما بنت مصر السد العالي منذ فترة ليست بالبعيدة وجدت أن هذا الكنز الأثري الثمين سوف يغرق تحت الماء، لذلك تعاونت مصر مع المنظمة العالمية "اليونيسكو" لإنقاذ هذا الأثر وتمت عملية نقله الفريدة من نوعها في التاريخ.

كعب بن زهير

شاعر مخضرم (أدرك الجاهلية والإسلام) وقد هجا الرسول الكريم محمدا صلى الله عليه وسلم قبل إسلامه، ثم اعتذر له بعد إسلامه بقصيدة قال فيها

نبئت أن رسول الله أوعدني
والعفو عند رسول الله مأمول

فأعجب بها الرسول صلى الله عليه وسلم ووهبه بردته (عباءته) فسميت قصيدة البردة، واشترى معاوية بن أبي سفيان فيما بعد البردة بعشرين ألف درهم وصار تقليدا أن يلبسها الخلفاء الأمويون والعباسيون إلى أن أحرقت في بغداد عندما هاجمها التتار بقيادة "هولاكو".

معركة بواتييه (بلاط الشهداء)

معركة حدثت بين المسلمين والفرنجة في جنوب فرنسا عام ٧٣٢م قاد فيها عبد الرحمن الغافقي جيش المسلمين، بينما تزعم شارل مارتل جيش الفرنجة.

استشهد فيها عدد كبير من المسلمين لذا سميت بلاط الشهداء، وعلى الرغم من أن النصر كان حليف المسلمين في بداية المعركة فإن اضطرابا حدث في صفوف الجند بسبب الغنائم التي كسبوها، حيث سرت شائعة تقول إن العدو قد استعادها، وفي الوقت نفسه أصيب القائد عبد الرحمن الغافقي بسهم وسقط شهيدا، مما دفع المسلمين للانسحاب ليلا من ساحة المعركة، وتعتبر هذه المعركة من المعارك الحاسمة في تاريخ الإسلام، إذ لو أن المسلمين انتصروا فيها لوقعت أوربا كلها في أيديهم.

ابن سينا

هو الحسن بن عبد الله بن علي بن سينا الملقب بالشيخ الرئيس، ولد في "أفشنة" بإقليم بخارى عام ٣٧٨هـ/ ٩٨٠م، ودرس فيها وتميز بنشاط فكري واسع وذكاء حاد، فكان طبيبا وفيلسوفا ورياضيا وفلكيا، وعالما بالطبيعة، كان يؤمن بالعقل إيمانا عميقا، ومن أهم مؤلفاته "القانون في الطب" و"كتاب الشفاء" قدم تشخيصا دقيقا لأمراض كثيرة منها الالتهاب الرئوي والربو والسل والجدري، وقد توفي عام ٤٢٥هـ/١٠٣٧م.

ابن بطوطة

ولد ابن بطوطة ومات في مدينة طنجة المغربية، ويضرب به المثل في كثرة السفر والترحال، فقد قضى حوالي ثمان وعشرين سنة في رحلاته (١٣٢٥- ١٣٥٢م) قطع فيها حوالي ١٢٠ ألف كم، وتوفي عام ١٣٧٨م ومن كتبه التي يصف فيها رحلاته "تحفة النظار، وغرائب الأمصار، وعجائب الأسفار".

أسئلة العدد

١- في أي سنة كانت غزوة ذات الرقاع؟
٢- من الصحابي الجليل الذي بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم لكسر اللات؟
٣- من صنف كتاب "القانون في الطب؟
٤- ما اسم الكتاب الذي سجل فيه ابن بطوطة رحلاته؟

إجابات العدد: ٥-٦

١- موسى بن نصير.
٢- معركة القادسية.
٣- زيد بن حارثة.
٤- المدثر.

أسماء الفائزين

(١) محمد أبرار الفورنوي،
(٢) زكي عبدت، أستراليا
(٣) ريحانه بنت عبد الكريم، لكناؤ

محمد وثيق الندوي

تعالوا نتعلم

كيف نستعملها؟

٥٦٦. تغير المناخ السياسي بعد إصدار المحكمة العالية حكمها في قضية المسجد البابري. ٥٦٧. تمكن الحزب الحاكم في تركيا من كسب الأغلبية لإجراء التعديلات الدستورية. ٥٦٨. نددت الجمعية العامة للأمم المتحدة بإسرائيل على انتهاكها للقانون الدولي. ٥٦٩. ناشدت باكستان صندوق الإغاثة العاجلة بالقيام بالتحرك السريع لنجدة المنكوبين بالفيضانات العارمة. ٥٧٠. تلمس انعكاسات سلبية على اقتصاد البلاد منذ وقوع التفجيرات في البلد. ٥٧١. يروج الإعلام الغربي للإسلاموفوبيا لصرف الأنظار عن الأزمات الداخلية. ٥٧٢. ٥٧٣، ٥٧٤. يتزايد الإقبال على الإسلام في أوربا رغم الدعايات المضلة وحملة الكراهية ضد الإسلام وأتباعه. ٥٧٥. تمارس القوات الأمريكية التصرفات الشائنة مع المواطنين المسالمين. ٥٧٦. تجرح الاستفزازات الإسرائيلية مشاعر الشعب الفلسطيني. ٥٧٧. إن الأعمال المشينة التي ترتكبها شرذمة في البلاد تثير العواطف والمشاعر. ٥٧٨. ارتكبت حكومة إسرائيل أعمالاً تضعها في مواجهة مع المحكمة العليا. ٥٧٩. وافقت إيران على مبدأ استئناف الحوار حول برنامجها النووي المثير للجدل. ٥٨٠. اعترفت منظمة الدول المصدرة للبترول بتراجع تجارة النفط مع الصين واليابان. ٥٨١. تتواصل الاتهامات المتبادلة بين إسرائيل وحركة حماس حول نية كل منهما مهاجمة الآخر. ٥٨٢. رفضت الهند محادثات سرية ترمي للتوصل إلى تفاهم حول قضية كشمير. ٥٨٣. قام المتقاعدون بالتظاهر ضد الحكومة ورفعوا أصواتهم بالشكوى من عدم صرف معاشات التقاعد وعدم وجود رعاية لهم. ٥٨٤. الشعب الفلسطيني يعاني مشاكل صعبة بين التجاذبات الدولية في المنطقة. ٥٨٥. تطالب منظمات الحقوق الإنسانية الحكومة باتخاذ إجراءات صارمة ضد منظمة آر ايس ايس المتورطة في العمليات الإرهابية. ٥٨٦. بدأت اللجنة المعينة مفاوضات مع الزعماء الكشميريين في أجواء من عدم الثقة. ٥٨٧. سارعت مصر بإجراء اتصالات فورية مع عدة أطراف دولية. ٥٨٨. من المتوقع أن تعقد لقاءات عالية المستوى بين المسئولين في البلاد وكل من باكستان وبنغلاديش للتباحث حول عملية السلام والوضع في المنطقة. ٥٨٩. أعطى رئيس الوزراء في البلاد الضوء الأخضر للدخول في مفاوضات مباشرة مع باكستان. ٥٩٠. أكد الزعماء العرب على التضامن العربي مع لبنان في ظل التحرشات الإسرائيلية الأخيرة.

٥٦٦. المُنَاخُ السِّيَاسِي:	سیاسی ماحول
٥٦٧. التَّعْدِيلَاتُ الدُّسْتُورِيَّةُ:	قانونی تبدیلیاں
٥٦٨. الجَمْعِيَّةُ العَامَّةُ:	جنرل کونسل
٥٦٩. صُنْدُوقُ الإِغَاثَةِ العَاجِلَةِ:	فوری امدادفنڈ
٥٧٠. اِنْعِكَاسَاتٌ سَلْبِيَّةٌ	منفی اثرات
٥٧١: الإِسْلَامُوفُوبِيَا:	اسلام کا خوف
٥٧٢. حَمْلَةُ الكَرَاهِيَةِ:	نفرت انگیز مہم
٥٧٣. الإقبال على الإسلام:	قبول اسلام
٥٧٤. الدِّعَايَاتُ المُضَلِّلَةُ:	گمراہ کن پروپیگنڈہ
٥٧٥. التَّصَرُّفَاتُ الشَّائِنَةُ:	بری حرکتیں
٥٧٦. الاِسْتِفْزَازَاتُ:	اشتعال انگیزیاں
٥٧٧. الأَعْمَالُ المُشِينَةُ:	نازیبا حرکتیں
٥٧٨. المحكمة الدولية:	انٹرنیشنل کورٹ
٥٧٩. البَرْنَامَجُ النَّوَوِي:	ایٹمی پروگرام
٥٨٠. مُنَظَّمَةُ الدُّوَلِ المُصَدِّرَةِ لِلْبِتْرُول:	اوپک
٥٨١. الاتهامات المُتَبَادَلَةُ:	باہمی الزام تراشیاں
٥٨٢. مُحَادَثَاتٌ سِرِّيَّةٌ:	خفیہ مذاکرات
٥٨٣. معاشات التَّقَاعُدِ:	پنشن
٥٨٤. التَّجَاذُبَاتُ الدولِيَّةُ:	بین الاقوامی رسہ کشی
٥٨٥. إجراءاتٌ صَارِمَةٌ:	سخت ٹھوس کارروائیاں
٥٨٦. أَجْوَاءٌ من عَدَمِ الثِّقَةِ:	بداعتمادی کی فضا
٥٨٧. اتصالاتٌ فَوْرِيَّةٌ:	فوری رابطہ
٥٨٨. لِقَاءاتٌ عَالِيَةُ المُسْتَوَى:	اعلی سطحی ملاقات
٥٨٩. إِعْطَاءُ الضَّوْءِ الأَخْضَرِ:	ہری جھنڈی دینا
٥٩٠. التَّحَرُّشَاتُ:	چھیڑ چھاڑ

من نماذج الترجمة

العبارة العربية: "الحج عرضة سنوية للملة، يرجع إليها الفضل في نقائها وأصالتها، وفي بقاء هذا الدين بعيداً عن التحريف والغموض والالتباس، وفي بقاء هذه الأمة بعيدة عن الانقطاع عن الأصل، والمصدر والأساس، محفوظة من المؤامرات والمغالطات التي وقعت أمم كثيرة فريستها في الزمن الماضي" (الشيخ أبوالحسن علي الحسني الندوي رحمه الله تعالى)

الترجمة الأردية: "حج ملت کا ایسا سالانہ اجتماع یا دوسرے الفاظ میں پریڈ ہے جس کا ملت اسلامی کی سچائی و پاکیزگی، اور اس کی اصلی اور حقیقی بنیادوں کی حفاظت میں بڑا اہم حصہ ہے، اس دین کو تحریف، ابہام والتباس سے محفوظ رکھنے میں، اس امت کو اپنے حقیقی سرچشمہ اور اپنی جڑوں سے وابستہ اور پیوستہ رکھنے اور ان سازشوں اور مغالطوں کا پردہ چاک کرنے میں (جن کا شکار گزشتہ قومیں ہو چکی ہیں) اس اجتماع سے جو مدد ملتی ہے وہ کسی اور چیز سے نہیں ملتی"۔

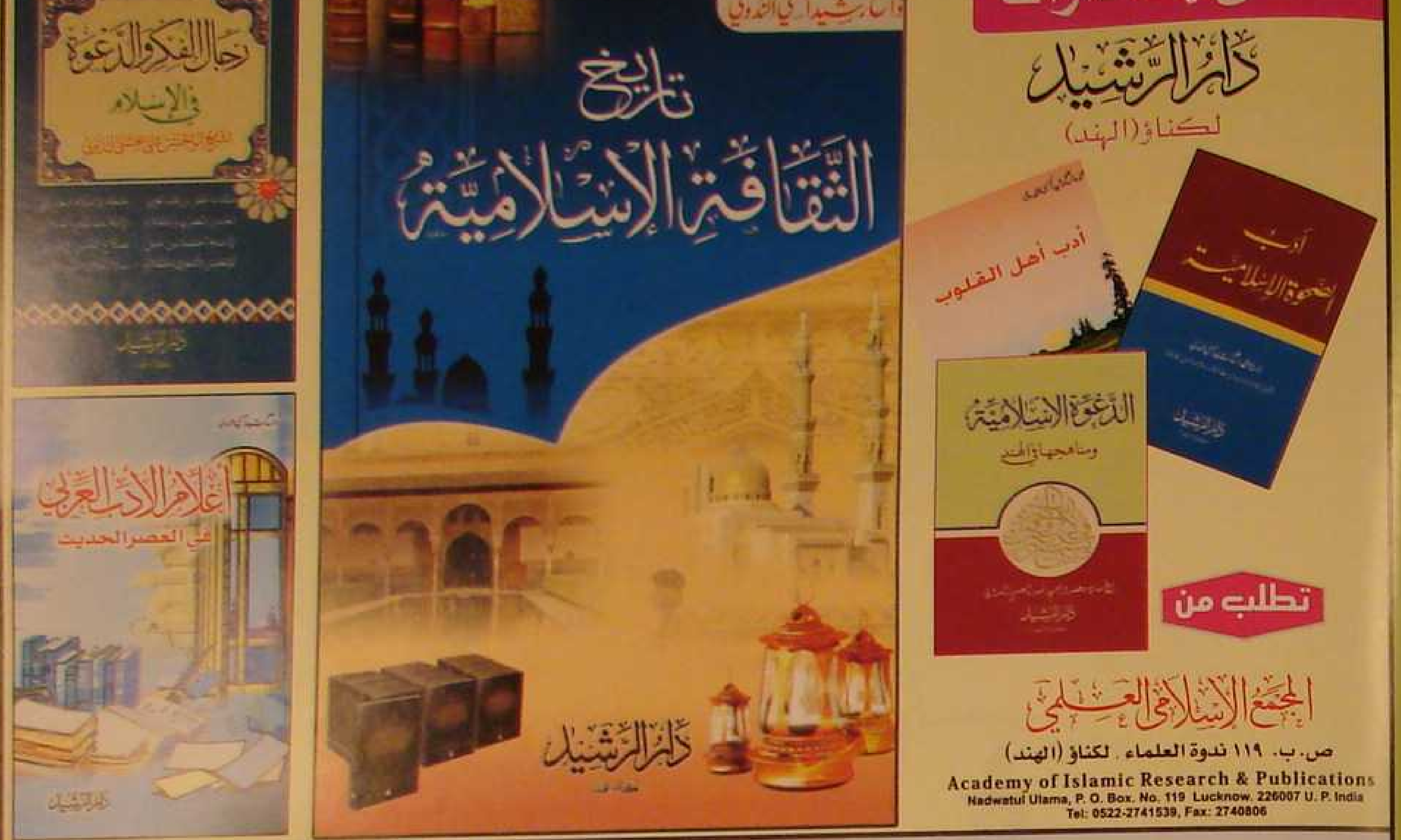
رجال الفكر والدعوة في الإسلام
أعلام الأدب العربي في العصر الحديث
تاريخ الثقافة الإسلامية
دار الرشيد
أدب أهل القلوب
أدب الصحوة الإسلامية
الدعوة الإسلامية ومناهجها في الهند

دار الرشيد
لكناؤ (الهند)

تطلب من

المجمع الإسلامي العلمي
ص. ب. ١١٩ ندوة العلماء، لكناؤ (الهند)
Academy of Islamic Research & Publications
Nadwatul Ulama, P. O. Box. No. 119 Lucknow. 226007 U. P. India
Tel: 0522-2741539, Fax: 2740806

الأدب العربي
شعراء الرسول
القاموس الميسر
لغتنا العربية
يطلب من

من إصدارات:
مكتبة الروضة - بهتكل

الميزات:
✱ القاموس في ثلاث لغات:
العربية الأردية والإنكليزية
مشتمل على أكثر من ٢٥٠٠ لفظ مفرد
مشتمل على ٣١ موضوعا

✱ في أسلوب جديد جاذب نظراً
إلى رغبة الأطفال الصغار
✱ منهج متكامل في تعليم اللغة العربية
للأطفال الصغار
✱ ضرورة لكل المدارس الإبتدائية
✱ حاجة لكل طفل مسلم

الناشر: مكتبة الروضة، بهتكل
رقم الجوال: ٠٠٩١-٩٧٤١٥٨٣٦٣-٩٨٣٧٥٠١٩٧٣

New Shabab Book House
Tagore Marg Nadwa Road, Lucknow.7
Mob: 0091-9696437283, 9198621671

Maktabatur-Rauza
P. Box No. 17 BHATKAL KARNATKA INDIA